ملف المستقبل

سرى جداً!!

157

د. نبيل فاروق

أطلال الماضى





د. نبيل فاروق

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

157



أطلال الماضي

- الصراع في المستقبل يتواصل ، في عصر يفوق نور وفريقه كثيرًا ..
- الغموض يحيط بكل شيء في ذلك العصر ، ولا أحد يعلم أو يعرف أين تكمن لمحات الحقيقة بالضبط ..
- كل شيء يحمل الخطر كل الخطر ، في كل خطوة وكل لمحة ، ولكن المقاومة ، بكل غموضها أيضًا تكمن هناك ، وسط الأطلال .. أطلال الماضي ..
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) وفريقه .. من أجل المستقبل .



المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

ملف المستقبل ..

في مكان ما من أرض (مصر) ، وفي حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية ، يدور العمل فيها في هدوء تام ، وسرية مطلقة ؛ من أجل حماية التقدم العلمي في (مصر) ، ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقياس الحقيقي لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على رأس فريق نادر ، تم اختياره في عناية تامة ودقة بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ، ويتحدى الغموض العلمي ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ، وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

1 ـ اثنـــــان ..

ارتفع عواء ذئب ، على نحو مخيف متصل ، وسط تلك الأطلال القديمة ، التي كانت يومًا واحدة من المدن العظيمة ، في عالم ما بعد الاحتلال(*) ، وعلى الرغم من السكون والهدوء ، اللذين سادا المكان ، راح ظلٌّ يتحرك في خفة ، متسترًا بالظلام والجدران المتهدمة ، حتى بلغ منزلاً نصف متهدم ، امتدت إليه يد بشرية ؛ لتصنع له جدارًا وسقفًا من بقايا أبواب ونوافذ قديمة ؛ حتى يصلح ليكون سكنًا آدميًا ، وطرق بابه المتهالك ثلاث طرقات في سرعة ، ثم التصق بالباب في قلق شديد ، وهو يتلفت حوله ، وعواء الذئب يتكرر مرة ثانية ، حتى سمع صوتًا من خلف الباب ، يتساءل في حذر شديد :

ـ من بالباب ؟

همس الأول في توتر :

ـ إنه أنا .

لم ينطق سواها ، ولكن الباب انفتح في سرعة ، وهتف من خلفه في انفعال :

ـ ادخل .. هيا .

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (76) .

دلف الرجل إلى الداخل في سرعة ، وأغلق الباب خلفه في إحكام ، وهو يلهث على نحو ملحوظ ، من فرط التوتر والانفعال ، والجهد الذي بذله حتى يصل إلى المكان ، مستترًا بكل ما أتيح له ، عبر أطلال اكتظت بالضواري ، التي تنتشر بينها ، مع مغيب الشمس ، وغياب مصادر الطاقة الآمنة ..

وفي صبر ، وعلى الرغم من فضوله الشديد ، بمعرفة سر هذه الزيارة الليلية المفاجئة ، ظلّ الآخر صامتًا ، حتى التقط الأول أنفاسه ، التي هدأت نسبيًا ، فسأله :

ـ خيرًا ؟

تطلع إليه الأول لحظة ، بعينين حملتا الكثير من التوتر ، قبل أن يقول في انفعال شديد ، وبصوت أقرب إلى الهمس :

ـ لقد عادوا .

لم يفهم الثاني ما يعنيه هذا بالضبط ، فمال نحوه متسائلاً في شيء من الحيرة والحذر :

ـ عادوا ؟!.. من تعني ؟!

بُحّ صوت الأول ، وهو يجيب في انفعال أكثر :

ـ هم .. لقد عادوا .. هل يمكنك أن تتخيل هذا ؟!

حمل صوت الثاني كل عصبية ، وهو يهتف :

ـ أتخيل ماذا ؟!.. عمن تتحدث ؟!.. أفصح يا رجل .

ازدرد الأول لعابه ، في محاولة للسيطرة على أعصابه الثائرة ، وقال في صوت عصبي مبحوح :

ـ والدك وجدي .. لقد عاد .

تألقت عينا (طارق) الصغير ، وهو يهتف ذاهلاً :

ـ المقدم (نور) .. مستحيل !.. كل الوثائق الرسمية تؤكد أنه قد اختفى منذ ما يزيد عن الثلاثين عامًا .. اختفى هو وأبوك ، وكل أعضاء الفريق .

هزّ (محمود) الصغير رأسه في عصبية ، وقال :

ـ لا تعارض بين هذا وذاك .. ألا تذكر ما روته لنا عمتي (مشيرة) في طفولتنا عن سفرهم عبر الزمن(*) .. ربما ما حدث هو رحلة عبروا بها الزمن ، من عصرهم إلى عصرنا هذا ، ثم عجزوا عن العودة لسبب ما .

هتف (طارق) في توتر :

ـ حكايات .. مجرد حكايات تنسج جزءًا من الأسطورة ، التي رددها كل الأطفال في مثل عصرنا ، مع اختفاء الفريق ..

(*) راجع قصة (عبر العصور) .. المغامرة رقم (54) .

قال (محمود) فى جدّة :

ـ عمتى (مشيرة) لا تكذب أبدًا .

صاح به (طارق) فى توتر :

ـ ولكنها عاشقة فقدت حب عمرها ، ومثلها قد تنسج ألف رواية ورواية ؛ لتضفى صفة أسطورية على زوجها الراحل .

قال (محمود) الصغير فى عناد :

ـ وماذا عن الحكايات التى روتها لنا ، عن بطولات الفريق ، قبل أن ينضم له عمى (أكرم) ؟!.. ألا تذكر حكايتها عن ذلك الآلى القنبلة(*)، وصراع الفريق مع الآلى الآخر ، والذى انضم إليه فيما بعد ، وأصبح جزءًا منه(**) .. وحكايتها عن كوكب الأساطير(***) ، و(أرغوران)(****) ، وتلك الحرباء القاتلة الرهيبة(*****) ؟!.. أنسيت كل هذا ؟!..

تردد (طارق) الصغير طويلاً هذه المرة ، قبل أن يغمغم حائرًا :

ـ ولكن هذا يتجاوز كل قواعد العقل والمنطق .

(*) راجع قصة (القنبلة الغامضة) .. المغامرة رقم (5) .

(**) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (48) .

(***) راجع قصة (الأسطورة) .. المغامرة رقم (51) .

(****) راجع قصة (معركة الكواكب) .. المغامرة رقم (58) .

(*****) راجع قصة (الحرباء) .. المغامرة رقم (101) .

لوّح (محمود) الصغير بيده ، قائلاً :

ـ وماذا من مغامراتهم كان يتفق مع هذه القواعد ؟!

شعر (طارق) الصغير بعاصفة عاتية تموج فى رأسه ، حتى إن ساقيه عجزتا عن حمله ، فجلس على مقعد قديم ، تم إصلاحه خمس مرات على الأقل ، وهو يقول ، فى حيرة شديدة ، ممتزجة بارتباك واضح :

ـ ولكن هذا يعنى أن المقدم (نور) قد عاد متهالكًا ، وعودته لن ...

قاطعه (محمود) بنفس الانفعال :

ـ لم يعد وحده .

اتسعت عينا (طارق) الصغير ، وهو يحدق فيه بشىء من الارتياع ، حمل كل خوفه اللا مبرر ، من سماع ما سيأتى ، فمال (محمود) الصغير نحوه ، وقال مستطردًا فى انفعال أكثر :

ـ الفريق كله عاد ، وبنفس العمر الذى اختفى به .

بلغ اتساع عينى (طارق) الصغير ذروته ، وعلى الرغم من توقعه للجواب ، انتفض جسده كله فى عنف ، وانطلقت من حلقه شهقة ، جعلته يلهث فى قوة ، وكأنما ظل يعدو لمئات الكيلومترات ، قبل أن يردد وسط لهاثه :

ـ عادوا ؟!.. وبنفس أعمارهم ؟!.. أبى وأمى ، وشقيقتى ، وعمى (رمزى) ، وعمى (أكرم) .. عادوا ؟!.. يا إلهى !.. يا إلهى !

ثم هبَّ من مقعده ، وأمسك كتفي (محمود) الصغير في قوة ، وهو يهتف :

ـ من أين استقيت معلوماتك هذه ؟!.. أأنت واثق منها ؟!

أأنت واثق ؟!... أجب !

قال (محمود) الصغير في ارتباك :

ـ امنحني الوقت يا خالي ، وسأجيب كل أسئلتك .

انتبه (طارق) الصغير في هذه اللحظة ، إلى أنه يرجه بقوة شديدة ، فأفلت كتفيه ، وقال في توتر شديد :

ـ اعذرني يا (محمود) .. اعذرني .. الخبر كان يفوق قدرتي على التصديق والاستيعاب ، ولولا أنك ابن شقيقتي ، لما صدقت حرفًا واحدًا مما تقول !

وصمت لحظة ، ثم أضاف في عصبية :

ـ والواقع أنني ما زلت عاجزًا عن التصديق والاستيعاب .

عاد إلى صمته لحظة أخرى ، ثم رفع عينيه إليه في حِدّة ، مستطردًا :

ـ وما زلت أجهل كيف عرفت .

التقط (محمود) الصغير نفسًا عميقًا ، ربما كمحاولة للسيطرة على أعصابه ، قبل أن يقول ، في انفعال هامس :

ـ لقد أخبرني .

قال (طارق) الصغير في عصبية :

ـ لقد سئمت هذه الألغاز ، وأعصابي لم تعد تحتملها .. أخبرني من أخبرك دون مماطلة .

أجابه (محمود) الصغير في سرعة :

ـ الذئب .

اتسعت عينا (طارق) الصغير مرة أخرى ، وهو يقول :

ـ الذئب ؟!.. زعيم زعماء الـ ...

قاطعه (محمود) الصغير في انفعال :

ـ المقاومة .. نعم .. لقد بحث عنا ، ولما عجز عن بلوغ مكمنك ، أرسل في طلبي ، وأخبرني بالأمر ، الذي أذهلني كما أذهلك ، ولكنه قدم لي الدليل .

سأله (طارق) الصغير في لهفة :

ـ أي دليل ؟!

مال نحوه ، وأجاب في همس :

ـ تسجيل .. تسجيل هولوجرافي للقائه مع شقيقي ، والحديث الذي دار بينهما .

تساءل (طارق) الصغير في حذر :

ـ شقيقك (طارق) ؟

أومأ (محمود) الصغير برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ هو نفسه .

قال (طارق) الصغير في عصبية :

ـ ولكن شقيقك ، مع احترامي لصلة الدم التي تربطكما ، يعمل مع الأعداء ، وفي نظام أمنهم بالتحديد ، فكيف يمكنك أن تثق في مثله ؟!

انعقد حاجبا (محمود) الصغير في ضيق ، وقال :

ـ لا تنس أيها الخال أن الدماء التي تجري في عروق شقيقي ، هي نفسها التي تجري في عروقي .. دماء (رمزي) .. أعظم خبير نفسي عرفته (مصر) ، و(نشوى) التي صممت نصف برامج الدفاع الرقمية القديمة ، ابنة الأسطورة (نور) ، والرائعة (سلوى) .. هل تتصور أن مثله يمكن أن يخون وطنه .

صمت (طارق) الصغير لحظات ، ثم قال في توتر :

ـ ربما لا يرى الأمر من هذه الزاوية .. ربما أقنعوه كما أقنعوا غيره ، أنه إنما يفعل هذا من أجل (مصر) .

كان هذا الافتراض أيضًا منطقيًا ..

فرجال الأمن ، في كل زمان ومكان ، كانوا يتصورون دومًا أنهم يعملون من أجل أوطانهم ..

من أجل الحق ..

والعدالة ..

والمستقبل ..

حتى عندما كانت تسيطر على البلاد نظم ديكتاتورية متجبرة ، كان رجال الأمن ينفذون سياستها دون مناقشة ..

كانت هناك دومًا وسيلة لإقناعهم بتنفيذ الأوامر ، مهما بلغ تعنتها ، وجبروتها ، أو تعارضها مع العدالة ، وميثاق حقوق الإنسان ..

فنظم الأمن ، مهما كانت ماهيتها ، هي أجهزة تنفيذية ..

أجهزة مهمتها تنفيذ القوانين والأحكام النهائية ، دون التدخل في إصدار القوانين ، أو مناقشة الأحكام القضائية ..

ولأنها أجهزة عسكرية ، فهي تطيع الأوامر دون مناقشة .. أية أوامر ..

ولكن هذا لا يمنع من أن نصف الثورات وكل الانقلابات في تاريخ العالم ، قامت بها جهات أمنية عسكرية ، ورجال أمن ، تجاوزوا القواعد ، واختاروا الحريات ..

من منطلق هذه الفكرة الأخيرة ، قال (محمود) الصغير في حزم :

ـ هل تظن أن مثله يمكن أن ينخدع بهذا ؟!

صمت (طارق) الصغير طويلاً ؛ ليدير الأمر في رأسه ، ثم قال في خفوت متوتر :

- من يدري ؟!

شعر (محمود) الصغير بصعوبة المحاورة في هذا الشأن ، فقال :

- بغض النظر عن كل هذا .. لقد طلب مني الذئب إبلاغك رسالة أخرى ، أكثر أهمية وخطورة ..

اعتدل (طارق) الصغير في انتباه متوتر ، وهو يسأله :

- وما هي ؟!

مال عليه (محمود) الصغير بشدة ، وهمس في أذنه بالرسالة ..

واتسعت عينا (طارق) الصغير ..

اتسعتا عن آخرهما ..

فما أخبره به (محمود) الصغير كان مفاجئًا ..

إلى أقصى حد ..

* * *

بدا الدُّب شديد العصبية ، وهو يتحرك جيئة وذهابًا بجسده الضخم ، داخل مقر اجتماعات قادة فصائل المقاومة ، حتى قال الذئب في هدوء عجيب :

- هل ستواصل هذا طوال الليل ؟!

توقف الدُّب بحركة مفاجئة ، حتى كاد يسقط على وجهه ، لولا أن استند إلى الجدار للحفاظ على توازنه ، واستدار إلى الذئب ، قائلاً في عصبية :

- ما تنوي فعله فظيع للغاية أيها الزعيم ، ولم يحدث مثله ، بل ولا يمكن أن يحدث مثله ، في ظروف كهذه .

أجابه الذئب في هدوء شديد ، ودون ذرة واحدة من الانفعال :

- أخبرتك أنه قد حدث من قبل ، في ثلاثينات القرن العشرين ، عندما تآمر زعماء عائلات (المافيا) ؛ للتخلص من الأب الروحي الشاب ، الذي ورث والده ، زعيم العائلات كلها . أيامها واجه الشاب الجديد معضلة خطيرة ، فالكل يتآمر ضده ، وقوته لن توازي قوتهم مجتمعين ؛ لذا فقد اتخذ أخطر قرار في حياته .

قال الدُّب في عصبية :

- القضاء عليهم جميعًا ؟!

هزَّ الذئب كتفيه في هدوء ، وقال :

- ادرس الموقف ، ولن تجد أمامه من سبيل سوى هذا .. إما حياته ، أو حياتهم جميعًا .

ثم نظر في عينيه مباشرة ، مضيفًا في حزم :

- أي قرار ستتخذ ، لو كنت في موضعه ؟!

تردّد الدُّب طويلاً ، قبل أن يقول فى حذر :

- ما فيه الصالح العام .

قال الذئب ، فى حزم كبير :

- وأين يكمن الصالح العام ؟!.. فى وجودى أم وجودهم ؟!

اتسعت عينا الدُّب فى ارتياع ، وجلس على أقرب مقعد إليه ، وحملت ملامحه بؤسًا عجيبًا ، وحيرة لا حدود لها ، فنهض الذئب يواجهه ، قائلاً فى حزم وصرامة شديدين :

- التردُّد أمر غير مقبول .. إما أنك معى أو معهم .. احسم أمرك فورًا .

أجابه الدُّب على الفور :

- معك بالطبع .

ثم عاد إلى بؤسه دون حيرته ، وهو يقول مستطردًا :

- ولكن القضاء عليهم ...

لم يكمل عبارته ، فعاد الذئب إلى مقعده ، وقال فى حسم :

- البديل الوحيد هو قضاؤهم علىَّ ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى خبث :

- وعليك .

اتسعت عينا الدُّب ، وانتفض جسده الضخم ، وهو يقول فى ارتياع :

- علىَّ ؟

قال الذئب ، بنفس الهدوء الخبيث :

- ومن سواك ؟!.. إنهم يعلمون مقدار ولائك لى ، ومن المستحيل أن يتركوك على قيد الحياة ، بعد القضاء علىَّ .

على الرغم من ضخامة الدُّب ، إلا أنه شعر وكأنه سيفقد توازنه فى هذه اللحظة ، فاستند بيده على الجدار ، وجلس على أقرب مقعد إليه ، وبدا ذاهلاً بائسًا هلعًا ، وهو يردِّد :

- أنا ؟!

قال الذئب ، وقد بدأت عيناه تلتمعان :

- ليس هناك من حل آخر .. إما هم .. أو نحن .

ذكاؤه فى جمعهما معًا ، أصاب هدفه فى الصميم ، فقد اتسعت عينا الدُّب فى ارتياع ، وبدا عليه المزيد من البؤس والذعر ، فأخفى الذئب ابتسامته خلف وجه جامد ، إلا أنها أطلّت مع التماعة عينيه ، اللتين تألقتا ببريق ظافر ، وهو يتطلع إلى الدُّب ، الذى بقى على حاله لدقيقة كاملة ، قبل أن يرفع عينيه إليه ، متسائلاً :

- ومتى تريد القضاء عليهم ؟!

أجابه الذئب فى سرعة وحزم :

ـ مع الفجـر .

ضم الذئب قبضته ، وضرب بها صدره ، فى موضع القلب ، بمنتهى القوة ، دلالة على ولائه وطاعته ..

قبضته التى أصبحت أشبه بقبضة الموت ..

عند الفجر ..

* * *

فى توتر شديد ، عقد القائد الأعلى للمخابرات التكنورقمية حاجبيه ، وهو يحاول متابعة حديث (أكرم) مع باقى أعضاء الفريق ، فى حديقة المبنى ، على شاشة راصده الهولوجرامية ، قبل أن يغمغم فى سخط :

ـ ما زالوا يستخدمون تلك اللغة الخاصة !

انعقد حاجبا الرائد (هيثم) فى توتر ، وغمغم فى شىء من الحذر :

ـ لقد قبل (أكرم) التعاون ، فلماذا لم تجبره على البوح بسرّها ؟!

أجابه فى صرامة :

ـ لقد قضى هنا وقتًا طويلاً بالفعل ، ولم أشأ إثارة شكوكهم أكثر ..

وصَمَت لحظة ، حاول خلالها متابعة وفهم ما يدور ، على الشاشة الهولوجرامية ، قبل أن يضيف بمنتهى الصرامة :

ـ ولكنه سيبوح حتمًا بكل ما لديه .. من أجل زوجته .

رفع الرائد (هيثم) عينيه إلى تلك الشاشة الهولوجرامية المعلّقة ، دون أن يُعلّق بحرف واحد ، وعقله يسبح فى ذكريات قريبة ..

ذكريات تبدأ من تلك اللحظة ، التى استعاد فيها المقدم (نور) وعيه ، بعد صراعه الرهيب مع شعب (جروندا) تحت الأرض(*) ، ليجد نفسه وقد قفز مع فريقه عبر الزمن ، إلى ما يزيد عن ثلاثين عامًا ، دون أمل فى العودة(**) .

أدنى أمل ..

وهناك ، فى ذلك العالم الجديد ، وبعد أن استعاد الفريق كله وعيه ، شعر الجميع أنهم لا ينتمون إلى ذلك الزمن ..

مطلقًا ..

كل شىء كان يختلف عن عالمهم تمام الاختلاف ..

(مصر) انهارت ..

انقسمت ..

عادت عدة قرون فى سلم الحضارة ..

وهناك ، خلف أسوار عالية ، بقيت المخابرات العلمية ، التى تحولت إلى المخابرات التكنورقمية ، ويقودها من كانوا يومًا رفاق (نور) ..

(*) راجع قصة (الكهف) .. المغامرة رقم (155) .

(**) راجع قصة (عالم جديد) .. المغامرة رقم (156) .

والصراع يدور بين الجانبين ..

أولئك خلف الأسوار ، ومن داخلها ..

والغموض يحيط بكل شيء ..

ومع الألغاز التي تثير حيرتهم ، كان من الطبيعي أن ينشط الفريق ، وأن ينطلق بحثًا عن الحلول ..

كل الحلول ..

ولكن الأحداث كانت تتوالى بسرعة خرافية ..

علماء ذلك العصر ، تحت قيادة الدكتور (راشد) رئيس مركز الأبحاث الجديد ، أمكنهم استعادة طاقة (محمود) ، عضو الفريق الضائع ، واحتواؤها داخل غلاف من (الزوريوم) الحيوي العجيب ..

الرائد (هيثم) ، بتعليمات من القائد الأعلى ، الذي ينتحل شخصية الرائد (أيمن) ، ويخفي شخصيته الغامضة ، حاول اغتيال الرائد (طارق) ، حفيد (نور) ، ورجل أمن ذلك العصر الجديد ..

المقاومة بدأت مرحلتها الأخيرة ، الهجوم على الأمن ، الذي يحكم (مصر) المستقبل ..

و(مشيرة) ، رئيسة تحرير أنباء الفيديو السابقة ، وزوجة (أكرم) ، التي بكت على غيابه لأكثر من ثلاثين عامًا ، وجدت

نفسها رهينة ، في قبضة القائد الأعلى الغامض ؛ لإجبار (أكرم) على أسوأ ما يمكن دفعه إليه ..

خيانة فريقه ..

وفي نفس اللحظة ، التي واجه فيها الفريق بهذا ، كان طاقم العلماء يستعيد كل ما حوته طاقة (محمود) ، من ذاكرته ، حول نهر الزمن ، الذي ضاع فيه سنوات وسنوات (*) .. وعندما نجحوا في هذا - نسبيًا - كان ما رأوه مذهلاً ، ويتجاوز كل توقعاتهم .. وبكل المقاييس (**) ..

لم يسترجع عقل الرائد (هيثم) كل هذا ؛ لأنه - ببساطة - كان يجهل معظمه ، إلا ما يتعلق به ..

وأيضًا لأن القائد الأعلى قاطعه ، قبل أن يسترسل في ذكرياته ، وهو يقول في غضب :

- أتعشم ألا يكون قد باح لهم بما حدث هنا .

تمتم (هيثم) في توتر :

- لست أظنه يجازف بفقد زوجته .. لقد رأيت كم يعشقها ، على الرغم من فارق الـ ....!!

(*) راجع قصة (الزمن يساوي صفر) .. المغامرة رقم (100) .

(**) لمزيد من التفاصيل راجع الجزء الأول (عالم جديد) .. المغامرة رقم (156) .

لم يتم عبارته ، فأكملها القائد الأعلى في صرامة :

- العمر ؟!.. يا لك من سخيف !.. ألم تشاهد كيف التقيا ؟!.. كيف احتواها بين ذراعيه بكل الحب واللهفة ، وأمطر وجهها بقبلاته ؟!.. إنه لا يحبها فحسب يا هذا .. بل يعشقها ..

وصمت لحظات ، قبل أن يضيف في تفكير عميق :

- وهذه نقطة ضعفه الكبيرة ، التي ينبغي أن نحسن استغلالها .

ثم التفت إلى (هيثم) ، بعينين تتألقان على نحو مخيف ، وهو يضيف :

- إلى أقصى حدٍّ ممكن .

وعلى الرغم منه ، شعر (هيثم) بانتفاضة عجيبة تسري في جسده ، وبخوف مبهم يعربد في كيانه ، ويجري في عروقه مجرى الدم ..

وهمّ بقول شيء ما ..

شيء لم يتجاوز شفتيه ..

أو حتى تفكيره ..

فقبل أن ينبس ببنت شفة ، ارتفع أزيز جهاز الاتصال ، على مكتب القائد الأعلى ، الذي مرّر يده على جزء من مكتبه ، فظهرت عليه صورة الدكتور (راشد) ، وهو يقول في توتر شديد :

- سيدي .. لقد بدأنا في رصد صورة مرئية لذكريات ذلك العضو القديم لنصف الحي للفريق .

سأله القائد الأعلى ، في اهتمام بالغ :

- وهل أسفر هذا عن شيء ؟!

صمت الدكتور (راشد) لحظات ، وغمغم في توتر وتردد :

- بالتأكيد ..

سأله في اهتمام أكثر :

- وما هو ؟!

تردد الدكتور (راشد) طويلاً هذه المرة ، قبل أن يقول :

- إنه أمر يصعب .. بل يستحيل وصفه .. ولابد أن تراه بنفسك .

اختفت صورته من على الشاشة ، وبدأ عليها بث تلك المشاهد ، التي تم تسجيلها ، من ذكريات (محمود) ..

وانتفض جسد القائد الأعلى بمنتهى العنف ، وكاد يثب من مقعده ، من فرط الذهول والذعر ..

فتلك المشاهد بدت مستحيلة !..

تمامًا .

* * *

2 ـ عند الفجر ..

كانت الصدمة عنيفة للغاية ، على جميع أعضاء الفريق ، عندما اعترف (أكرم) بأنهم قد أجبروه على خيانتهم ، مقابل حياة زوجته ، التي لم يحب في حياته سواها ، ولم يعشق يومًا إلا إياها ..

ولدقيقتين على الأقل ، ران على الجميع صمت رهيب ، قطعته (سلوى) ، وهي تقول في خفوت ، بلغة الفريق الخاصة :

ـ كيف تبدو الآن ؟!

لم تر في حياتها (أكرم) بهذه الرومانسية الهائمة ، وهو يقول :

ـ رائعة .

مرة أخرى ، ران الصمت على الجميع ، وتبادلوا نظرة شديدة القلق ..

من الواضح أن عشقه لزوجته لم يخفت بمقدار ذرة واحدة ..

وأنه مستعد لفعل أي شيء في الوجود من أجلها ..

أي شيء ..

بلا استثناء ..

السؤال هو : هل يمكن أن يبلغ هذا حد الخيانة ؟!..

خيانة فريقه ..

ووطنه ..

هل ؟!

دار السؤال في أذهان الجميع ، إلا أن أحدًا لم يصرّح به قط ، على الرغم من أن (رمزي) راح يتفرس ملامح (نور) في اهتمام ، قبل أن يقول هذا الأخير في صرامة ، مستخدمًا اللغة نفسها :

ـ فليكن .. سنعتبر هذه مهمتنا رقم واحد الآن .. البحث عن زوجة (أكرم) وإنقاذها .. ومنذ هذه اللحظة ، لن يذكر أحدنا اسمها قط ؛ لأنه حتى لو حاولوا فهم لغتنا ، يمكنهم أن يستنتجوا ما نتحدث فيه ، لو ذكرنا اسمًا واحدًا ..

تساءلت (نشوى) في حذر :

ـ هل نستخدم أسماءنا الكودية ؟!

أجابها في حزم :

ـ بل سماتنا .

تبادل الجميع نظرة صامتة أخرى ، ثم قال (أكرم) ، في توتر شديد :

ـ ولكن أساليبهم متطورة للغاية ، لا يمكنك حتى فهمها ، أو استنتاج وجودهم ، وربما ...

قاطعه (نور) في هدوء حازم :

ـ (أكرم) .

التفت إليه (أكرم) بحركة عصبية متوترة ، ولكن (نور) اتجه نحوه ، وتطلع إلى عينيه مباشرة ، قائلاً :

ـ صديقي .. مهما كان الأمر ، فثقتي بك مطلقة ، لا تشوبها أدنى شائبة ؛ لأنني أعرف من أنت ، ومدى صلابة معدنك .. بادلني الثقة .

تلك الكلمات البسيطة أطلقت قشعريرة انفعالية عجيبة في كيان الجميع ، في حين راح (أكرم) ينظر في عيني (نور) لحظات ، في صمت تام ، قبل أن يقول في خفوت حاسم :

ـ ثقتي بك بلا حدود يا (نور) .

ابتسم (نور) في هدوء ، وهو يقول :

ـ على بركة الله .

وكان هذا إيذانًا ببدء المهمة الجديدة ..

مهمة إنقاذ (مشيرة) ..

بأي ثمن ..

* * *

على الرغم من أنها ليست المرة الأولى ، التي يدخل فيها الدكتور (راشد) حجرة القائد الأعلى ، إلا أنه شعر بتوتر شديد ، وهو يدلف إليها هذه المرة ؛ ليستقبله القائد الأعلى في توتر أشد ، وهو يهتف به :

ـ أي شيء هذا ، الذي نقلته إلى شاشتي ؟!

أجابه بصوت خافت مختنق ، من فرط الانفعال :

ـ ما سجلته أجهزتنا .

هبَّ القائد الأعلى من خلف مكتبه بحركة حادة ، وهو يلوِّح بيده ، هاتفًا :

ـ مستحيل !

تراجع الدكتور (راشد) بحركة عصبية ، وهو يقول :

ـ ولماذا مستحيل ؟!

صاح به القائد الأعلى في حِدَّة :

ـ لأنه مستحيل !

كان الجواب بلا أي معنى أو منطق ، فانعقد حاجبا الدكتور (راشد) في عصبية شديدة ، جعلت القائد الأعلى ينتبه ، ويشيح بوجهه ، قائلاً :

- كل قواعد العقل والمنطق تتنافى وهذا .

قال الدكتور (راشد) في حذر ، وهو ينتقي كل حرف من كلماته :

- عندما يتعلق الأمر بنهر الزمن ، تنهار كل الحواجز الزمنية والمكانية ، ويصبح الزمن كله عبارة عن خط واحد متصل ودائري ، ولا فارق فيه بين الماضي والحاضر والمستقبل .

هتف القائد الأعلى في حدة :

- مستحيل !.. لا يمكنك إقناعي بهذا أبدًا .

هزّ الدكتور (راشد) كتفيه ، دون أن يجيب ، فعاد القائد الأعلى إلى ما خلف مكتبه ، وهو يقول في عصبية زائدة :

- ماذا يمنع أن تكون هذه المشاهد مدسوسة ؟!

قال الدكتور (راشد) في ضيق :

- ومن دسها ؟!

لوّح القائد الأعلى بيده في حدة ، هاتفًا :

- ومن أدراني ؟!

التقط الدكتور (راشد) نفسًا عميقًا ، في محاولة للسيطرة على أعصابه الثائرة ، قبل أن يقول :

- إننا لا نتعامل مع كائن حي مفكّر ، وإنما مع نسخة نصف حية ، من ذلك (الزوديوم) الحيوي ، الذي ما زلنا نعلم أقل القليل عنه ، وفي حالته الراهنة ، فذهنه أشبه بذهن وليد حديث ، لا يدرك حتى ما حوله ، فكيف يعمل عقله بالحنكة اللازمة لدس مشهد كهذا ؟!

أشار إليه القائد الأعلى بسبابته في حدة ، هاتفًا :

- أنت قلتها .. ما زلتم لا تعلمون عنه إلا أقل القليل ، فمن أدراكم أنه ليس مادة حيوية ، ومفكرة أيضًا ؟!

اتسعت عينا الدكتور (راشد) ، وهو يتراجع بحركة حادة كالمصعوق ..

نعم .. من أدراهم ؟!

منذ ظهر (الزوديوم) إلى الوجود ، وهو يفاجئهم كل يوم بسمة جديدة ..

سمة مدهشة ..

للغاية ..

فهو في بعض سماته مجرد معدن ..

معدن سائل ..

تمامًا مثل الزئبق ..

وفي سمات أخرى ، هو سائل حيوي مدهش ..

سائل يتشابه مع السائل الأمنيوسي ، الذي يحيط بالجنين ، في رحم الأم ، ويمده بالغذاء والهواء ..

ثم إن له قدرة تجسدية مثيرة ..

تلك القدرة ، التي جعلته يعيد تكوين نسخة مماثلة لعضو الفريق الضائع (محمود) ..

النسخة التي استقوا منها ذلك المشهد الرهيب ..

والسؤال الآن هو : هل استقوه منها .. أم من (الزوريوم) ؟!..

« الفكرة منطقية .. أليس كذلك ؟!.. »

ألقى القائد الأعلى السؤال ، في صرامة عصبية ، فانتزع الدكتور (راشد) من أفكاره ، وجعله يحدق فيه بنظرة أقرب إلى الارتياع ، قبل أن يجيب في اقتضاب شديد التوتر :

- بلى .

ضرب القائد الأعلى سطح مكتبه بقبضته في قوة ، هاتفًا بصوت ارتجف ، من فرط الانفعال :

- أرأيت ؟

كان من الواضح أن ذلك المشهد الذي رآه ، والذي تم تسجيله ، من ذكريات (محمود) في نهر الزمن ، قد أثار توتره وخوفه إلى أقصى حد ..

وأنه يحاول إيجاد سبب لرفضه ..

بأية وسيلة ..

وأي منطق ..

ولقد أدرك الدكتور (راشد) هذا ..

أدركه وفهمه ..

ولكن الأمور بدت له أيضًا مثيرة للشك ..

وتحتاج إلى حسم ..

وأيضًا بأية وسيلة ..

أيًّا كانت ..

* * *

على الرغم من كل ما شرحه (نور) ، ومن ثقة (أكرم) التامة به ، لم يستطع منع ذلك التوتر الشديد ، الذي سرى في كيانه كله ، وهو يحاول توقع ما سيحدث ..

إنه ، ولأول مرة في حياته ، يشعر بحيرة تامة ، ليس لها من مخرج ..

حيرة بين رفاقه ..

وحبيبته ..

حيرة أربكت مشاعره ، وعقّرت ذهنه ، وجعلته ، وربما لأول مرة أيضًا ، غير قادر على حسم الأمور في أعماقه ..

ذلك القائد الأعلى يطالبه بكشف مفردات لغة الفريق السرية ..

تلك اللغة ، التي يستحيل أن يفهمها سواهم ..

حتى برامج تحليل الشفرة المتطورة ، عجزت عن كشف مفرداتها ..

والسبيل الوحيد هو أن يشرحها أحد من يعرفونها ..

ولقد وقع اختيار القائد الأعلى عليه ..

فقط لأنه أكثر من يعاني من نقطة ضعف كبيرة ، وسط أعضاء الفريق ..

(مشيرة) ..

زوجته وحبيبته ومعشوقته (مشيرة) ..

لقد عانت المسكينة الكثير بسببه ..

عانت غيابًا زاد عن ثلاثين عامًا ، هي زهرة عمرها كله ..

وعلى الرغم من كثرة خلافاتهما ، في الآونة الأخيرة ، قبيل غيابه مباشرة ، إلا أنها ظلت مخلصة ، قابضة على حبه ، حتى عاد إليها ..

ولم يعد من حقه أن يورثها المزيد من العذاب ..

لم يعد من حقه أبدًا ..

وسيسعى لإنقاذها ..

مهما كان الثمن ..

مهما كان ..

توقفت أفكاره عند هذه النقطة ، وشعر بكيانه كله يرتجف ، مع ما صحبها من أفكار ..

هل سيخون إذن ؟!..

هل سيضحي بفريقه من أجلها ؟!..

هل ؟!..

القائد الأعلى أخبره أنه حتى لو ضحى بحياته ، فسيقتل (مشيرة) بعده ..

وبأبشع وسيلة ممكنة ..

لم يترك له سبيلاً إذن ..

إما أن يضحي بفريقه ..

أو بزوجته ..

ليس أمامه من سبيل ، سوى ما اقترحه (نور) ..

الهجوم ..

أيًا كانت نتائجه ..

أيًا كانت ..

* * *

بدأت الشمس رحلة صعودها إلى السماء ، معلنة ذلك بمزيج لوني مدهش ، اصطبغ به الشفق ، من خلف الأطلال ، التي اكتست كلها بظلال كثيفة تحجب الرؤية ، مما ساعد الذئب على التحرك في خفة ، على الرغم من ضخامته ، متسللاً إلى حيث يقيم التمساح ، وعندما بلغ وكره ، لاحظ الحارسين ، اللذين يقفان لحراسة الوكر ، فمط شفتيه ، مغمغمًا في زمجرة :

- يا للسخافة !

أخرج من جيبه خنجرًا طويلاً ، له نصل مائل مشرشر ، على هيئة مخيفة ، وزمجر مرة أخرى زمجرة خافتة ، قبل أن يدور حول المكان ، بنفس الخفة التي تتعارض مع ضخامته ، ليلتف حول الحارسين ، وعندما أدرك أنه قد باغتهما ، انقض عليهما في قوة فاجأت الرجلين ، فاستدارا إليه بسرعة بسلاحيهما ، إلا أنه لطم أحدهما لطمة عنيفة ، ألقت به أرضًا ، وأطاحت بسلاحه ، في حين قبض على عنق الثاني ، ورفع يده بالخنجر ؛ ليذبحه في سرعة ، دون أن يطرف له جفن ، ثم ألقاه في لا مبالاة ، قبل أن ينقض على الثاني ، الذي حاول التقاط سلاحه ، ولكنه فوجئ بالذئب يجثم على صدره ، على نحو كاد يزهق روحه ، وهو يزمجر قائلاً :

- محاولة فاشلة .

اتسعت عينا الحارس ، وأراد أن يطلق صيحة تحذير عالية ، إلا أن الذئب كتم أنفاسه في قوة ، ورفع خنجره ، وهو يضيف :

- على عكس هذه .

وبحركة سريعة ، ذبح الحارس الثاني ، وظل يكتم أنفاسه في قوة ، غير مبال بالدماء الغزيرة ، التي انطلقت من عنقه ، وتناثرت على ثيابه ، حتى همدت حركة الحارس تمامًا ، فنهض من فوقه في هدوء عجيب ، لا يتناسب مع ما ارتكبه من بشاعة ...

وفي بساطة من اعتاد هذا ، مسح خنجره في ثيابه ، ودسه في حزامه ، ثم أخرج مسدسًا ليزريًا قديمًا ، تأكد من شحنته الكامل بالطاقة ، قبل أن يقف أمام باب وكر التمساح ، قائلاً في صرامة :

ـ الأول .

وبكل قوته ، ضرب الباب بقدمه ، واندفع إلى الداخل ، و ....

« والأخير .. »

انطلقت الكلمة من بين شفتي الليث ، في نفس اللحظة التي سقطت فيها شبكة معدنية على الذئب ، فأحاطت به لحظة ، وأجبره ثقلها على السقوط أرضًا ..

وفي لحظة واحدة ، امتدت أطراف الشبكة ، لتلتصق بالأرضية المعدنية في قوة ، وعلى نحو جعله عاجزًا عن تحريك أنملة ، وإن ظل قادرًا على رؤية ما حوله ..

ومن حوله ..

وتفجر في أعماقه مزيج مدهش من الخوف والذهول والحيرة ..

فأمامه مباشرة ، كان يقف الليث ..

والفهد ..

والتمساح ..

ورجالهم ..

كان من الواضح أنهم ينتظرونه ..

ويعلمون بأمره ..

وأعدوا له فخًا ..

محكمًا ..

فخًا ضحوا فيه بحارسين ؛ ليضمنوا سقوطه ..

ولكن كيف ؟!..

كيف علموا ؟!..

كيف ؟!..

« تتساءل كيف .. أليس كذلك ؟!.. »

نطقها الليث في سخرية شامتة ، على نحو بدا معه وكأنه يقرأ أفكاره ، فزمجر الذئب ، عاجزًا عن الحركة ، وقال التمساح في عصبية :

ـ لماذا لا ننهي الأمر فورًا ؟!

تجاهله الليث تمامًا ، وهو يقول ، بنفس السخرية الشامتة :

ـ التكنولوجيا ... سيدك يعتبر نفسه المدرك الوحيد لها ، والعالم بكل أسرارها ، ولكن العالمَ ما زال يحيا يا رجل .. يعيش على نحو يختلف عما تراه هنا ، وفي ذلك العالم في الخارج ، يدرك الجميع هذه التكنولوجيا ، ويتعامل معها ليل نهار .

زمجر الذئب في عصبية ، عاجزًا عن الحركة والمقاومة ، وقال الفهد في ضيق :

ـ لست أجد داعيًا لهذه المقدمة الطويلة .

وأضاف التمساح بعصبية :

ـ لماذا لا نقضي عليه مباشرة ؟!

مرة أخرى تجاهلهما الليث تمامًا ، وتابع مواجهًا الذئب مباشرة :

ـ وبمساعدة قليلة من الخارج ، زرعنا أجهزة تنصت دقيقة للغاية ، في وكر الزعماء ، وبواسطتها سمعنا كل حديثك مع سيدك ، وعلمنا أنك ستبدأ في التخلص منا ، مع أول ضوء فجر .. وأنك ستبدأ هنا .. بالتمساح .

قال الذئب في غضب :

ـ ستدفعون الثمن .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حدة :

ـ ثم إنني زعيم مثلكم ، والدب شريكي ، وليس سيدي .

جذب الليث مقعدًا ، وجلس إلى جواره ، قائلاً :

ـ أهذا ما تظنه ؟!

زمجر الذئب ، وهو يهتف في صعوبة ، مع شدة التصاقه بالأرض :

ـ كلنا زعماء .

قال الليث في صرامة :

ـ لماذا أرسلك إذن ، للقيام بمهامه القذرة ؟!.. لماذا لم يأت هو بنفسه ليقتلنا ؟!.. هل ألقيت على نفسك هذا السؤال ، ولو لحظة واحدة ؟!

لم يجب الذئب هذه المرة ، ولم يحاول حتى أن يطلق زمجرته المعتادة ، وكأنما أصاب حديث الليث شيئًا في نفسه ...

ومن المؤكد أن الليث قد شعر بهذا ، وهو يستطرد ، في لهجة أقل صرامة ..

ـ ولأنك زعيم ، لم يكن ينبغي أن تفعل هذا عنه أبدًا .

قال الفهد في صرامة ، محاولاً إنهاء هذه المحادثة ، التي بدت له ، وحتى للتمساح ، عديمة الجدوى :

ـ هل سنواصل هذا إلى الأبد ؟!

استدار إليه الليث في حركة حادة ، صائحًا في غضب صارم :

ـ اصمت .

ارتدّ الفهد بحركة عنيفة ، وكأنما أصابته الصيحة بلطمة مباغتة ، واتسعت عيناه في استنكار مندهش ، قبل أن يقول في غضب :

ـ أنت قلتها .. كلنا زعماء ، وهذا لا يعطيك الحق في أن ...

قاطعه الليث بصيحة أشد غضبًا وصرامة :

ـ اصمت .

ارتدّ الفهد مرة أخرى مصدومًا ، وندت منه حركة توحي بأنه سينقض على الليث ، ولكن التمساح أمسك ذراعه في قوة ، وأشار إلى رجاله بالهدوء ، وهو يهمس له ، في لهجة لم تخل من عصبيته المعتادة :

ـ لديه خطة ما .

ثم التفت إلى الليث ، مكملاً في عصبية أكثر :

ـ حتمًا !

لم يسمع الليث همسهما ، وهو يلتفت إلى الذئب مرة ثانية ، قائلاً :

ـ لو أنك زعيم حقًا ، فتصرّف كما يتصرّف الزعماء .

قال الذئب في حدة مختنقة :

ـ يُعدّون الفخاخ ؟!

أجابه في صرامة :

ـ بل يعملون للصالح العام ، ويبذلون أنفسهم من أجل أوطانهم .

كان الذئب يشعر باختناق شديد ، تحت ثقل الشبكة المعدنية ، ولكنه قال في عصبية :

ـ هذا ما يفعله الذئب .

هزّ الليث رأسه نفيًا في بطء ، قبل أن يقول :

ـ بل ما يريد أن يعتقد الناس أنه يفعله .

ثم مال نحوه ، مضيفًا بلهجة خاصة :

ـ وما يريدهم أن يصدقوه .

رفع الذئب عينيه إليه في صعوبة ، فتراجع الليث معتدلاً ، وأشار بيده ، قائلاً ، في شيء من الخبث :

ـ بِمَ تصوّرت أن الشعب سيكافئك ، بعد أن نتخلّص من كل الزعماء ؟!

زمجر الذئب مرة أخرى ، قائلاً :

ـ لست أنتظر مكافأة .

تابع الليث ، وكأنه لم يسمعه :

- بالقتــل .

وعلى الرغم من ثقل الشبكة المعدنية ، والتصاق الذئب بالأرض ، انتفض جسده من الداخل ، ولم ينبس ببنت شفة ، وإن أطل توتر شديد من ملامحه الغليظة ، مما جعل الليث يتابع ، بخبثه المعهود :

- وهذا أمر طبيعي ؛ فبعد مصرعنا جميعًا ، ستصبح الوحيد المطلع على سره ، والوحيد القادر على تدمير مصداقيته ، وأنت تعلم طبعًا لمــاذا .

ودون أن يجيب الذئب ، أطلت من عينيه نظرة متسـائلة ، فاستطرد الليث في هدوء عجيب ، لا يتناسب مع الموقف :

- فمن يقتل زعماء المقاومة يرتكب أكبر خطيئة ، في الدستور غير المعلن للقصائل ، ولن يغفر له أحد هذا أبدًا ، لو انكشف الأمر .

ثم عاد يميل نحو الذئب ، مردفًا بلهجته الخاصة :

- ومن سواك يملك هذا ؟!

فقد الفهد أعصابه عند هذه النقطة ، فانتزع مسدسه الليزرى ، وصوبه نحو الذئب ، هاتفًا :

- سأنهي هذه السخافة فورًا .

أشار إليه الليث إشارة صارمة ، وعاد التمساح يمسك ذراعه ، قائلاً في عصبية حاول كتمانها :

- امنحه فرصته .

تراجع الفهد محنقًا ، في حين عاد الليث يتحدث مع الذئب ، قائلاً :

- كما ترى .. رفيقاى عصبيان نافدا الصبر ، ومن الناحية العملية البحتة ، لا يصلحان للزعامة .

زمجر الفهد في غضب :

- أي قول سخيف هذا ؟!

وقال التمساح في عصبية :

- ماذا يعني هذا ؟!

ولكن الليث أكمل ، وكأنه لم يسمعهما :

- لذا ، قررت التخلص منهما .

صُعق الفهد والتمساح لقوله هذا ، وهتف الأخير في عصبية بالغة :

- أي قول ..

اختنقت عبارته في حلقه ، عندما التفت إليه الرجال كلهم بأسلحتهم ، في آن واحد ، على نحو لم يتوقعه أو يتخيله ..

رجال الليث ..

ورجال الفهد ..

وحتى رجاله ..

جميعهم صوبوا إليه وإلى الفهد أسلحتهم ، ومن عيونهم تطل نظرة صارمة متحفزة ..

وفي هدوء شديد ، قال الليث مخاطبًا الذئب ، دون حتى أن يلتفت إلى الفهد والتمساح :

- رأيت .. الزعيم الحق هو من يعمل لصالح الوطن ، بغض النظر عن الأمور الشخصية أو العواطف .. إنهما بالفعل لا يصلحان للزعامة ، وصالح الوطن يحتم إزاحتهما عن الطريق .

غمغم الذئب ، وقد بدأ يلهث في صعوبة :

- هل ستقتلهما ؟!

هز الليث كتفيه ، وقال :

- هذا ما جال بخاطري في البداية ، ولكنني وجدت أن هذا قد يستفز الفصائل التي تعمل تحت قيادتهما ، ويفرق وحدة الشمل ، مع محاولات إنقاذهما وتخليصهما ، وإعادتهما إلى الزعامة ، ولكن لو أنهما ماتا بطلين ، في هجوم مباغت للدوريات المدنية ، فهذا سيجعل منهما رمزًا ، وسيخلق عصبية الانتقام لهما ، وفي غمرة هذا ، لن يمانع أحد من توحيد الفصائل تحت زعامة واحدة ..

وتألقت عيناه ، وهو يضيف :

- زعامتي .

لم يحاول الذئب التعليق ، وإن بدأ عقله يستوعب اللعبة كلها ..

لعبة الزعامة ..

لا أحد يعمل من أجل الوطن ..

لا أحد على الإطلاق ..

الكل يعمل من أجل نفسه ..

من أجل السلطة ..

والقـوة ..

والزعامة ..

والنفـوذ ..

حتى هو ، ينبغي أن يعمل من أجل هذا ..

من أجل نفسه ..

فقـط ..

وفي ذعر واضح ، هتف التمساح :

- هل ستقضي علينا ؟!

وأضاف الفهد فى حدة :

- وبيد رجالنا .

التفت إليهما الليث ، قائلاً :

- بيد رجال المقاومة .. لا تنسيا هذا .

ثم نهض ، وعقد يديه خلف ظهره ، مستطردًا :

- المهم أنكما ستموتان بطلين .

هتف الفهد فى غضب :

- أيها الـ .....

قبل أن يتم هتافه الغاضب الساخط ، اندفع نحوه أحد رجاله ، وهوى على مؤخرة رأسه بكعب مسدسه الليزرى ، فزاغت عيناه لحظة ، قبل أن يهوى فاقدًا الوعى ، فى حين انقض رجلان آخران على التمساح ، وقيداه فى إحكام ، وهو يصرخ :

- لا أيها الليث .. لا تقتلنى .. يمكننى أن أكون خير عون لك .. أرجوك ..

قلب الليث شفتيه فى امتعاض ، وهو يقول :

- الزعماء الحق لا يتوسلون .

صرخ التمساح ، وكأنه لم يسمعه :

- أرجـوك .

لم يكد ينطقها ، حتى كمم أحد الرجال فمه ، بشريط لاصق قوى ، وأشار الليث إلى الرجل ، فحملوه بعيدًا ، وهو يقاوم فى استماتة ، وما إن اختفى مع الفهد الفاقد الوعى من المكان ، حتى التفت الليث مرة أخرى إلى الذئب ، وقال مع الشماتة عينيه :

- أرأيت ؟!

ثم أخرج من جيبه مسدسًا ليزريًا ، صوبه إلى الذئب ، الذى شعر بقشعريرة باردة تسرى فى جسده ، قبل حتى أن يقول الليث فى صرامة شديدة القسوة :

- والآن من تختار .. الليث أم الذئب ؟!.. فكر جيدًا ؛ لأنه أمامك فرصة واحدة للإجابة .. واحدة فقط .

وكان هذا يعنى أن الأمور قد انقلبت تمامًا .. فى العالم الجديد .. انقلبت ..

وبمنتهى العنف ..

* * *

3 ـ خيـــانة ..

ارتفع ذلك الصوت الأنثوي الآلي ، يقول في حجرة القائد الأعلى :

ـ السيد (أكرم) يطلب الإذن بالدخول .

التمعت عينا القائد الأعلى ، عندما سمع هذا النداء ، واعتدل في مقعده ، وهو يضغط زرًا خفيًا في ياقة سترته الرسمية ، قائلاً :

ـ فليدخل بعد دقيقة واحدة .

تموَّج وجهه لحظة ، قبل أن يتحوَّل في بطء إلى هيئة الرائد (أيمن) ، قبل أن يتموَّج الجدار أمامه وكأنه يذوب ، ثم ظهر خلفه (أكرم) ، الذي دلف إلى المكان في توتر ملحوظ ، جعل القائد الأعلى يقول في ثقة ، دون أن تفقد عيناه التماعتهما :

ـ ما زلت عاجزًا عن استيعاب هذا .. أليس كذلك ؟!

لوَّح (أكرم) بيده ، قائلاً في عصبية :

ـ الاستيعاب مسألة اعتياد ، أما التكيف ، فهو أمر نفسي .

مطَّ القائد الأعلى شفتيه ، وهو يقول :

ـ ربمـــا .

ثم كسا وجهه الزائف بصرامة شديدة ، وهو يستطرد :

ـ هل اتخذت قرارك ؟!

اعتدل (أكرم) ، وألقى نظرة متوترة على الجدار الذي عاد يتكوَّن خلفه ، ثم رفع عينيه بحركة غريزية إلى السقف ، وكأنما يستعيد آلام وسائل الدفاع الرقمية ، قبل أن يجيب في شيء من العصبية :

ـ بالتأكيد .

مرَّر القائد الأعلى سبابته خفية ، على جزء من إطار مكتبه ، فبدأت أجهزة الفحص الطيفية عملها على الفور ، وراحت ترصد كل التغيرات الحرارية والنفسية لـ (أكرم) ، والقائد يسأله :

ـ هل ستتعاون معنا ؟!

زفر (أكرم) في مرارة ، مجيبًا :

ـ لم تترك لي سوى هذا .

انتبه القائد الأعلى بشدة إلى أجهزة الفحص ، التي أكدت كلها أن (أكرم) صادق في تصريحه هذا ..

صادق تمامًا ..

ولكن هذا لا يكفي ..

فالإجابة نفسها لم تكن صريحة مباشرة ..

كانت إجابة مطاطة ، كما يصفها خبراء الفحص ..

إجابة قد تعني أنه لم يترك له سوى التعاون ..

أو سوى المقاومة ..

لذا ، فقد انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يقول في صرامة شديدة :

- أريد إجاباتك كلها بنعم أو لا .. فقط .

أومأ (أكرم) برأسه إيجابًا في توتر ، فاعتدل القائد الأعلى ، قائلاً :

- هل ستنفذ كل ما نأمرك به ؟!

أجابه (أكرم) في بطء :

- نعم .

أكدت كل أجهزة الفحص أنه صادق في قوله ، مما جعل القائد الأعلى يسترخي قليلاً في مقعده ، وهو يسأل :

- وستخبرنا مفردات لغتكم الخاصة ؟

بدا (أكرم) بائسًا ، وهو يجيب :

- نعم .

مرة أخرى ، أكدت كل الأجهزة أن إجابته صادقة تمامًا ..

لقد اتخذ قراره أخيرًا ..

قرار خيانة فريقه ..

من أجل زوجته ..

وهذا يعني أن الضربة كانت صائبة تمامًا ..

استخدام (مشيرة) ورقة ضغط آتي ثماره ..

إلى أقصى حد ..

« لقد اتخذت قرارًا حكيمًا يا سيد (أكرم) .. »

نطقها القائد الأعلى في ثقة ، ولكن (أكرم) هز رأسه نفيًا ، وهو يقول في مرارة :

- بل هو قرار حقير .

صدمت العبارة القائد الأعلى ، فاعتدل بحركة حادة ، قبل حتى أن يستطرد (أكرم) :

- ولكنني مضطر .

وعلى الرغم من غضب القائد الأعلى للجواب ، فقد بدا له الموقف كله منطقيًا للغاية .. صحيح أن (أكرم) سيتعاون ، وينفذ كل أوامرهم ..

ولكن هذا حتمًا لا يرضيه ..

أبدًا ..

إنه يفعله ، كما قال بنفسه ، مضطرًا ..

يفعله من أجل (مشيرة) ..

زوجته ..

وحبيبته ..

وحب عمره كله ..

لقد شاهد القائد الأعلى بنفسه كيف التقيا ..

كيف اندفع (أكرم) نحوها ، بكل الحب واللهفة ، وكيف احتواها بين ذراعيه ، بقلب ألف ألف عاشق ..

ومثله لن يتخلى عن مثلها أبدًا ..

مهما كانت الأسباب ..

ومهما كانت التضحيات ..

وفي ثقة أكثر ، تراجع القائد الأعلى في مقعده ، وأشار إلى (أكرم) ، قائلاً :

ـ ستلتقي بخبراء الشفرة بعد نصف ساعة من الآن ، وستتعاون معهم في حل مفردات لغتكم الخاصة .

غمغم (أكرم) :

ـ يمكنني أن أترجم لكم كل ما سجلتموه .

أجابه في صرامة شديدة :

ـ ستطلعهم على كل ما يسألونك عنه .

خفض (أكرم) عينيه ، قائلاً في مرارة :

ـ سأفعل .

أكدت كل الأجهزة ، هذه المرة أيضًا ، أنه صادق تمامًا ، وحتى عندما اكتسب صوته صرامة حازمة مفاجئة ، وهو يضيف :

ـ بشرط واحد .

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يقول في حدة :

ـ أي شرط ؟!

أجابه (أكرم) بنفس اللهجة :

ـ (مشيرة) .

أجابه القائد الأعلى في حدة أكثر :

ـ لن نطلق سراحها قبل أن تخبرنا ما نريد .

قال (أكرم) في صرامة :

ـ أعلم أن حذركم سيمنعكم من أن تفعلوا .

شعر القائد الأعلى بالدهشة ، وهو يسأله :

ـ ماذا عنها إذن ؟!

أجابه (أكرم) بنفس الصرامة :

ـ أريد أن أطمئن إلى أنها بخير .

أجابه القائد الأعلى في حزم :

ـ إنها كذلك .

قال (أكرم) ، في صرامة أكثر :

ـ أريد أن أطمئن بنفسي .

انعقد حاجبا القائد الأعلى مرة أخرى ، وهو يقول :

- ما الذي تفكر فيه بالضبط ؟!

أجابه (أكرم) ، في سرعة ولهفة :

- أراها .. أريد أن أراها .

تطلع إليه القائد الأعلى في شك حذر ، ثم أدار عينيه إلى أجهزة الفحص ..

النتائج كلها إيجابية تمامًا ..

إنه صادق ، منذ وطئت قدماه المكان ..

لم يكذب مرة واحدة ..

على الإطلاق ..

ولكنه ما زال يشعر بالشك والحذر ..

ما زال غير واثق من أن هذا فقط ما ينشده (أكرم) ..

ولكن ماذا عن نتائج الفحص ؟!

شملته الحيرة لحظات طوال ، قبل أن يقول في صرامة متوترة :

- مطلب مرفوض .

شد (أكرم) قامته ، وقال في حزم صارم :

- ومطلبكم أيضًا .

هتف به في غضب :

- هل تجرؤ ؟!

أجابه (أكرم) بمنتهى الصرامة :

- هذا مقابل ذاك .. إما أن أرى (مشيرة) ، وأتأكد من أنها بخير ، أو يُلغى الاتفاق تمامًا .

ضرب القائد الأعلى سطح مكتبه بقبضته ، صائحًا في غضب :

- لا يمكنك أن تملي علينا شروطًا .

أجابه بمنتهى الصرامة :

- وكذلك أنتم .

هذه الإجابة الأخيرة جمدت الموقف كله ، وجعلت كليهما يحدق في وجه الآخر متحديًا ، قبل أن يميل القائد الأعلى نحوه ، قائلاً :

- هل تدرك عواقب أسلوبك هذا ؟!

أومأ (أكرم) برأسه إيجابًا ، وقال :

- إنكم تطلبون مني التضحية برفاقي ، وبكل ما أومن به ، في سبيل أمن وسلامة زوجتي ، ولا بد وأن أتيقن أولاً من أنها بخير ، وما زالت على قيد الحياة على الأقل .

مرة أخرى بدا الأمر منطقيًا للغاية ، بالنسبة للقائد الأعلى ، إلا أن شيئًا ما في أعماقه ظل يشعر بالشك ..

شك بلا حدود أو أبعاد واضحة ..

على الإطلاق ..

* * *

« لحظة يا دكتور (راشد) .. »

هتف (نور) بالعبارة ، فتوقف الدكتور (راشد) في توتر ، وسط الممر الذي يقود إلى قاعة البحث ، التي يحتفظون فيها بنسخة (محمود) الحيوية ، والتفت إليه ، محاولاً إخفاء عصبيته ، وهو يقول :

ـ ماذا تريد أيها المقدم ؟!

اقترب منه (نور) في هدوء ، وهو يقول :

ـ لقب لا يصلح قط في هذا العصر يا دكتور (راشد) .. فالمفترض ، لو أنني ظللت أعمل هنا ، منذ زمني وحتى الآن ، أن أحصل على رتبة لواء على الأقل ، أما لو لم أكن أعمل هنا ، فلا ينبغي أن أحمل أي لقب على الإطلاق .

شعر الدكتور (راشد) بتوتر أكثر ، مع هذا الحديث ، فقال وقد عجز هذه المرة عن إخفاء عصبيته :

ـ لم تخبرني ماذا تريد ؟

أجابه (نور) في سرعة وحزم :

ـ (محمود) ..

ازدادت عصبية الدكتور (راشد) ، وهو يسأله :

ـ ماذا عنه ؟!

قال (نور) ، في شيء من الصرامة :

ـ أريد أن أراه .

هتف الدكتور (راشد) في سرعة ، توحي بأن الفكرة قد جالت برأسه ألف مرة :

ـ مستحيل !

سأله (نور) بنفس الصرامة :

ولماذا مستحيل ؟!.. المفترض أنه عضو أساسي في فريقي العلمي ، ومن حقي كقائد للفريق أن ...

قاطعه الدكتور (راشد) في عصبية شديدة :

ـ لا .. ليس هذا من حقك .

تطلع (نور) إلى عينيه مباشرة ، لحظات ، قبل أن يسأله في بطء صارم :

ـ هل تعتقد هذا ؟!

بدت عصبية الدكتور (راشد) متزايدة ، وهو يقول :

ـ لا شأن للأمر بما أعتقده أو ما لا أعتقده .. إنها القواعد .. لقد اختفيت أنت وفريقك لأكثر من ثلاثين عامًا ، مما ينهي صلاحيتكم

الرسمية هنا تمامًا ، ثم إن (محمود) نفسه قد انتهت صلته بالفريق رسميًا ، منذ ضاع جسده في نهر الزمن ، أضف إلى هذا أن من لدينا ليس (محمود) نفسه الذي تعرفونه ، بل هو نسخة مشابهة حيوية له ، أشبه بسيبورج ، أو شخص نصف آلي .

قال (نور) صارمًا :

- ولكنها تحوي كل طاقته .

ثم مال نحو الدكتور (راشد) ، مضيفًا :

- تلك الطاقة ، التي عاشت طويلاً في نهر الزمن ، بكل فراغه ، وعالميه ، و ...

صمت لحظة ، قبل أن يكمل ، هامسًا في أذن الدكتور (راشد) مباشرة :

- وأسراره .

انتفض الدكتور (راشد) في عنف ، وعلى نحو واضح تمامًا ، واتسعت عيناه عن آخرهما في ارتياع ، عندما همس (نور) بالكلمة الأخيرة ، وحدق في وجه (نور) ، على نحو جعل هذا الأخير يكمل ، قائلاً :

- من الواضح أنني قد أصبت كبد الحقيقة هذه المرة .

بدا الدكتور (راشد) شديد العصبية هذه المرة ، وهو يقول :

- أي حقيقة ؟!

أجابه (نور) ، في سرعة وصرامة :

- حقيقة أنكم تحتفظون بنسخة وطاقة (محمود) ، حتى يمكنكم أن تستخلصوا منها كل أسرار نهر الزمن .. أسرار الزمن ، بماضيه ، وحاضره ، و ...

صمت لحظة ، ثم أضاف في صرامة وحزم شديدين :

- ومستقبله .

ومرة أخرى ، انتفض جسد الدكتور (راشد) ..

انتفض على نحو أكثر عنفًا ..

بكثير ..

وفي هذه المرة ، عندما اتسعت عيناه ، لم تحملا ارتياعًا فحسب .

بل رعبًا ..

رعبًا هائلاً ..

وبلا حدود ..

رعبًا لا يعني أن (نور) قد أصاب حقيقة فحسب ..

بل وأن تلك الحقيقة مرعبة ..

مخيفة ..

رهيبة ..

وإلى أقصى حد ..

قرأ (نور) هذا كله في انفعال الدكتور (راشد) ، فانعقد حاجباه في شدة ، وأمسك ذراع الرجل في قوة ، قائلاً :

ـ ماذا استخلصتم من محمود ؟!

ارتجف جسد الدكتور (راشد) بين أصابعه ، ورفع عينيه إلى نقطة ما لحظة واحدة ، قبل أن يعود بعينين مرتاعتين إلى (نور) ، هاتفاً :

ـ اتركني .

كرر (نور) سؤاله في صرامة شديدة ، وأصابعه تنغرز أكثر في ذراع الدكتور (راشد) :

ـ ماذا استخلصتم ؟!

صاح الدكتور (راشد) في رعب :

ـ سأستدعي طاقم الأمن .

صاح فيه (نور) ، في صرامة قاسية :

ـ افعـل .

ضغط الدكتور (راشد) بسبابة مرتجفة ، أحد أزرار سترته ، في عصبية بالغة ، فظهر على الفور طاقم أمني ، مكون من ثلاثة أفراد ، يسرعون نحوهما ، وهتف بهم الدكتور (راشد) :

ـ إنه يتعامل معي بالقوة .

أفلت (نور) ذراع الرجل ، في نفس اللحظة التي وصل فيها طاقم الأمن الثلاثي ، وقال في صرامة ، عندما أحاطوا به بأسلحتهم :

ـ سنلتقي مرة أخرى .

امتقع وجه الدكتور (راشد) ، وازدرد لعابه في عصبية ملحوظة ، ثم ابتعد في خطوات سريعة مضطربة عبر الممر ، في حين التفت (نور) إلى رجال الأمن الثلاثة ، ودار بعينيه في وجوههم في صرامة ، جعلتهم يخفضون أسلحتهم ، وأحدهم يغمغم في خفوت أسف :

ـ معذرة أيها المقدم (نور) ، ولكن ...

قاطعه (نور) بنفس الصرامة :

ـ لا عليك .

ابتعد الثلاثة عنه في احترام ، ورفع هو عينيه لحظة ، إلى الساعة الهولوجرامية في الممر ، ثم ابتعد عائداً إلى حيث حجرات الفريق ، والرجال الثلاثة يتابعونه بأعينهم في صمت ..

وفي الممر ، الذي يضم حجرات الفريق ، التقى به (رمزي) ، متسائلاً :

ـ هل رأيت (محمود) ؟!

أجابه (نور) في هدوء شديد ، لا يتفق أبداً مع الموقف :

ـ كلا .. ولكنني حصلت على ما أبتغيه .

وابتسم (رمزى) ..

والتمعت عيناه ..

بشدة ..

« ما الذى يعنيه هذا ؟!.. »

قالها القائد الأعلى فى توتر شديد ، وهو يتابع ذلك المشهد على الشاشة ، فتردد الرائد (هيثم) لحظات ، قبل أن يقول فى حذر :

ـ لقد حصل على معلومة ما .

التفت إليه القائد الأعلى ، متسائلاً فى نفس التوتر :

ـ أى معلومة ؟!

هز (هيثم) كتفيه ، قائلاً :

ـ أننا قد استخلصنا شيئًا مهمًا ، من طاقة (محمود) هذا .

وصمت لحظة ، قبل أن يسأل فى حذر :

ـ هل فعلنا حقًا ؟!

أجابه فى حدة :

ـ لا شأن لك بهذا .

تراجع (هيثم) فى خوف ، قائلاً :

ـ معذرة يا سيدى ، لقد تصورت ...

قاطعه فى حدة أكثر :

ـ اصمت .

ثم نهض من خلف مكتبه ، وبدا شديد التوتر ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره ، ويتحرك فى حجرته ، قائلاً ، وكأنه يحدث نفسه :

ـ العجيب أنهما نطقا هذا باللغة العربية العادية ، وليس بلغة الفريق الخاصة ، وكأنهم لا يبالون بأن نسمعه .

ثم توقف فجأة ، وشرد ببصره ، وهو يكمل :

ـ أو أنهم أرادونا أن نسمعه .

لم يجرؤ (هيثم) على التعليق بحرف واحد ، فى حين بقى القائد الأعلى صامتًا ساكنًا ، لما يقرب من دقيقتين كاملتين ..

كان من الواضح أنه يفكر ..

ويحسب ..

ويستنتج ..

ويحاول التوصل إلى حقيقة ما يحدث ..

وإلى ما يفعله الفريق ..

بأية وسيلة ..

وأدق وسيلة ..

وأسرع وسيلة ..

« إنهم يدبرون شيئًا ما .. »

التفت إلى (هيثم) ، وهو يتطلع إليها في توتر ، فتساءل هذا الأخير في حذر :

ـ الفريق ؟!

لوّح القائد الأعلى بذراعه في عصبية ، قائلاً :

ـ ومن غيره .

ثم عاد إلى مكتبه ، وتوتره يتزايد ، وجلس خلفه ، مضيفًا :

ـ الأمر واضح للغاية .. لقد أعدوا واتفقوا على خطة .. خطة منمقة معقدة ، كتلك التي روتها عنهم كتب التاريخ .

تساءل (هيثم) ، في حذر واضح :

ـ خطة لماذا ؟!

بدا القائد الأعلى شديد الصرامة والعصبية ، وهو يجيب :

ـ لمحاربتنا .

ارتدّ (هيثم) بحركة حادة ، فور سماعه هذا ، مما يوحي بأنه لم يتوقعه أبدًا ، ولقد بدا هذا واضحًا ، في هتافه التلقائي :

ـ محاربتنا ؟!

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يقول في صرامة غاضبة :

ـ ألا يبدو لك هذا واضحًا ؟!

هزّ (هيثم) كتفيه ، دون أن يجيب ، فتابع القائد الأعلى ، وكأنما لم يكن ينتظر منه جوابًا :

ـ إنهم لا يبدون أي تعاون ، منذ استعاد الفريق كله وعيه ، ومنذ أدركوا أننا نحيطهم برقابة صارمة ... لقد كانوا أكثر ذكاء مما كنا نتوقّع .

صمت بضع لحظات ، وهو يفكّر في عمق ، قبل أن يقول في صرامة :

ـ ولكننا لن نسمح لهم بهذا قط .

ضرب سطح مكتبه براحته ، قبل أن ينهض ، قائلاً في حزم صارم :

ـ استدع كل أعضاء الفريق ؛ لاستجوابهم جميعًا ، عبر أدق وسائلنا الخاصة .

سأله (هيثم) في قلق :

- بأي تهمة ؟!

شدّ القائد الأعلى قامته في صرامة ، وهو يجيب :

- التآمر على نظام الحكم .

وعلى الرغم منه ، انتفض جسد (هيثم) ، عند سماعه الاتهام ..

فعقوبة تهمة كهذه هي الإعدام ..

الإعدام بلا أمل في العفو ..

على الإطلاق .

* * *

4 - المؤامرة ..

التمعت عينا الذئب على نحو عجيب ، وهو يستقبل الدُب في مقر زعماء الفصائل ، قائلاً :

- هل أنهيت مهمتك ؟!

أجابه الدُب في توتر :

- تقريبًا .

تفرّس الذئب ملامحه لحظات ، قبل أن يقول في صرامة :

- ماذا يعني هذا الجواب ؟!.. إما أنك قد أنهيتها أو لا .

قال الدُب ، في توتر أكثر :

- لقد أنهيتها .

ثم استدرك في عصبية :

- ولكن ...

لم يتم عبارته ، فسأله الذئب في صرامة :

- ولكن ماذا ؟!

تطلع الذئب إلى عينيه مباشرة ، دون أن يُحير جوابًا ، ولكن صوتًا آخر ارتفع ، من مدخل المقر ، قائلاً في صرامة :

ـ ونحن هنا في انتظاره .

رفع الذئب عينيه بحركة حادة ، إلى الليث ، الذي نطق العبارة ، والذي دلف إلى المكان مع رجاله ، ورجال الصباح والفهد ، ووقف الجميع خلفه في صفين ، والذئب يقول في غضب :

ـ ماذا يحدث بالضبط ؟!

تجاهل الليث سؤاله الغاضب تمامًا ، وهو يقول للذئب :

ـ أشكرك على إيقاف عمل أجهزة الأمن والإنذار في المقر أيها الذئب ... هذا دليل حسن تعاونك وإدراكك .

خفض الذئب عينيه في صمت ، في حين انعقد حاجبا الأشيب ، وهو يرمقه بنظرة غاضبة ، قائلاً في شيء من الشراسة :

ـ أنت ؟!

أجابه الليث في شماتة :

ـ أمر طبيعي أيها الأشيب .. في هذه المرحلة ، كلٌ عليه أن يسعى إلى مصلحته بالدرجة الأولى .

قال الذئب في غضب :

ـ مهما كان الثمن ؟!

هزّ الليث كتفيه ، وتألّقت عيناه ، وهو يقول بنفس الشماتة :

ـ لا يوجد ثمن يفوق الحياة نفسها ، والذئب كان حكيمًا ، وابتاع حياته بحياتك .

قال الذئب :

ـ وماذا عن الوطن ؟!

عاد الليث يهزّ كتفيه ، قائلاً :

ـ فاقد الشيء لا يعطيه ، وإن لم نشعر نحن بالأمان والاستقرار ، فكيف نمنحهما الوطن .

قال الذئب في صرامة :

ـ إنك لم تفعل هذا من أجل الوطن ، ولكن من أجل زعامة كل الفصائل .

التمعت عينا الليث في طمع ، وهو يقول بابتسامة بغيضة :

ـ حتى هذا من أجل الوطن .

شدّ الذئب قامته ، قائلاً في حزم عجيب :

- أنت على حق .. كل شيء مباح .. من أجل الوطن .

لم يكد ينتهي من عبارته ، حتى انبعثت من السقف فجأة ، حزمة من خيوط أشعة أرجوانية رفيعة ، تفرقت في سرعة خرافية ؛ لتصيب كل خيط منها واحدًا من الرجال ، الذين يقفون خلف الليث ..

وفي لحظة واحدة ، ودون حتى أن تصدر عنهم آهة ألم ، سقط الجميع صرعى ...

ومن رءوسهم ، سالت خيوط قانية من الدم ، اتسعت لها عينا الليث ، قبل أن يلتفت مرة أخرى في حدة إلى الذئب ، في نفس اللحظة التي نهض فيها الذئب ، وعلى وجهه ابتسامة ظافرة كبيرة ، تحمل الكثير من السخرية والشماتة ..

وبكل ذهول وتوتر الدنيا ، غمغم الليث :

- مستحيل !

عقد الذئب كفيه خلف ظهره في اعتداد ، وهو يقول :

- ولماذا مستحيل ؟!.. الآن أجهزة التنصت ، التي زرعتموها هنا ، بمساعدة من لا ينشدون مصالحنا ، لم تنقل لكم ما تراه الآن .. لم تكشف لعبتنا المعقدة ، الذئب وأنا .

زمجر الذئب ، قائلاً :

- ليست لعبة .

ابتسم الذئب ، وربت على كتفه ، ثم تقدم نحو الليث في بطء وهدوء قائلاً :

- بالطبع ، فهي خطة دقيقة .. خطة أبرع وأعقد من أن تستوعبها عقولكم المحدودة ، فأجهزة التنصت قد تنقل إليكم الأحاديث التي تدور هنا ، كما تنقلها إلى من وراءكم ، ولكنها عاجزة عن نقل ما نتداوله كتابة ، خاصة وأنكم لم تتوقعوا أن أكتشف وجود هذه الأجهزة الدقيقة .

ولوّح بكفه في ثقة ، مضيفًا :

- ولكن هكذا التكنولوجيا .. تتاح للجميع مثل العلم .. بلا استثناء .. ثم إن لكل تكنولوجيا أخرى مضادة ، في لعبة لا تبلغ نهايتها قط ، مهما طال الزمن .

قال الليث مرتجفًا :

- ولكن الذئب !!.. لقد سقط بين أيدينا ، وكان من الممكن أن ...

قاطعه الذئب ساخرًا :

- نقتله ؟!.. كلا .. لم يكن من الممكن أن تفعل ، وهذا ما أكده برنامج كمبيوتر خاص ، لدراسة الطبائع البشرية .. لقد غذيته بكل

ما يخص شخصيتك وأسلوبك ، فاستنتج أنك لن تكتفي بالتخلص مني فحسب ، وإنما ستسعى للزعامة المطلقة ، ولن تجد سبيلاً إلى هذا إلا بالتعاون مع الذئب ، والتخلص من الفهد والتمساح في نفس الوقت .

كان قد بلغ الليث في هذه المرحلة ، فمال نحوه ، وهو يضيف :

ـ لهذا لم تكن لتقتل الذئب أبدًا .

تراجع الليث في توتر ، فارتطم بجثث رجاله ، واختل توازنه ؛ ليسقط فوقها على نحو مثير للشفقة ، فزمجر الذئب ، وقال بلهجة ظافرة :

ـ الذئب أخبرني بكل هذا كتابة ، قبل أن آتي إليكم .. أخبرني أنكم ستكونون في انتظاري ، وأنه سيكون فخًا ، ولكنني قبلت المهمة ؛ لأنني أثق فيه وأحترمه بلا حدود ، وعندما وجدتكم تمامًا كما توقع ، تضاعفت ثقتي فيه أكثر ، وخاصة عندما فعلت أنت ما توقعه منك تمامًا ، وتخلصت من الفهد والتمساح .

اتسعت عينا الليث عن آخرهما ، وهو يغمغم ذاهلاً :

ـ توقعت كل هذا ؟!

هزّ الذئب كتفيه في ثقة ، وقال :

ـ وأكثر منه .

ثم مال نحوه مرة أخرى ، مستطردًا :

ـ هذه أهم سمة لزعيم الزعماء .. أن يتوقع ما هو آتٍ ، وأن يجيد فهم ودراسة خصومه ، ويعرف متى وأين وكيف يوجه إليهم ضرباته .

وابتسم ابتسامة متشفية ، مضيفًا :

ـ فالزعامة ليست سهلة ، ومسئولياتها بلا حدود .

اتسعت عينا الليث مرة أخرى ، ثم غمغم :

ـ الرحمة .

اعتدل الذئب ، وقد تألقت عيناه ببريق ظفر شديد ، وهو يقول :

ـ تنشد الرحمة ، بعد أن أتيت للقضاء عليّ .. عجبًا !

قال الليث مستعطفًا :

ـ يمكنني أن أكون خير عون لك .

مطّ الذئب شفتيه ، وهو يقول :

ـ أشك .

ثم أدار له ظهره ، مستطردًا :

ـ ثم إن كل من ينتمي إليّ لا يتوسل من أجل حياته قط .

بلغ مقعده ، وجلس عليه ، مضيفًا :

ـ أراهنك أن الذئب لم يتوسّل من أجل حياته ، عندما وقع في قبضتكم .

زمجر الذئب ، قائلاً :

ـ لم أفعل .

ارتجف صوت الليث ، وتلاشى كل غروره وزهوه ، وهو يهتف :

ـ الرحمة أيها الذئب .. الرحمة .

تألقت عينا الذئب مرة أخرى ، وهو يقول :

ـ اطمئن .. لن ألوّث يدي بدمك .

لهث الليث من فرط الانفعال ، وهو يقول :

ـ سأكون لك خادمًا مطيعًا ، وأنفذ كل مطالبك وأوامرك ، و ...

قاطعه في صرامة :

ـ لن تفعل .

هتف الليث :

ـ أقسم أن ..

كرّر الذئب ، في صرامة أكثر :

ـ حتمًا لن تفعل .

ثم التفت إلى الذئب ، مضيفًا في هدوء وحشي :

ـ أخبره لماذا ؟!

استلّ الذئب خنجره المخيف ، والتمعت عيناه ببريق دموي ، جعل الليث يصرخ :

ـ لا .. لا .. الرحمة .

ولكن الذئب أطلق زمجرته المخيفة ، وهو يتجه نحوه ..

وانطلقت صرخات الليث مرة أخرى ..

وانطلقت ..

وانطلقت ..

وانطلقت ..

ثم ساد بعدها صمت تام ..

صمت وحشي ..

دموي ..

قاتل ..

* * *

« أين نحن بالضبط ؟!.. »

ألقى (أكرم) سؤاله في توتر شديد ، وهو يسير مع (هيثم) في ممر طويل ، مضاء من خلال سقف فسفوري هادئ ، مما أضفى عليه مهابة عجيبة ، فأجابه (هيثم) في صرامة :

ـ أردت رؤية زوجتك والاطمئنان عليها ، أليس كذلك ؟!

قال (أكرم) في غضب :

ـ وهل تحتفظون بها في هذه المقبرة ؟!

قال (هيثم) بنفس الصرامة :

ـ إنه الطريق الوحيد الذي يقود إليها فحسب ، وفي نهايته ستجد أنها تقيم في مقر فاخر ، يحوي كل وسائل الراحة والترفيه .

تساءل (أكرم) ، وهو يتلفت حوله :

ـ طريق بلا حارس واحد .

قال (هيثم) :

ـ ومن يحتاج إلى حراس ؟

لم يفهم (أكرم) عبارته في البداية ، ولكن (هيثم) استطرد في سرعة :

ـ الممر وحده أقوى من ألف حارس ، مدججين بأحدث وأقوى الأسلحة ، فهو مزوّد بوسائل خاصة خفية ، تفحص البصمة الجينية لمن يعبره ، ولو أنها ليست مسجلة لديه ، ضمن من يصرح لهم بعبوره دائمًا أو مؤقتًا ، فالممر كله يتحول إلى أتون من اللهب ، حيث تبلغ الحرارة داخله خمسة آلاف درجة مئوية ، وحتى لو احتمى الداخل بحلة حرارية ، يمكنها تحمل هذه الحرارة الفائقة ، وهو ما لم يبتكر بعد ، فمزيج من خيوط الليزر الرفيعة المتقاطعة ، ستجعل من الممر شبكة موت رهيبة ، يستحيل أن تفلت منها بعوضة ، ولو أنه حتى استطاع تجاوز كل هذا ، فستسري في الأرضية والجدران شحنة كهربية ، مقدارها نصف مليون وات ، كافية لقتل قطيع من الأفيال .

قال (أكرم) في عصبية ، وهو يواصل السير خلفه :

ـ وماذا لو تجاوز كل هذا ؟!

أجابه (هيثم) ، دون أن يلتفت إليه :

ـ لن يصل أبدًا إلى هدفه ، لأن مقر الاجتماع سينسف كله بشحنة متفجرة هائلة ، تطيح به وبالممر كله في لحظة واحدة .

انعقد حاجبا (أكرم) في شدة ، وهو يقول :

ـ إلى هذا الحد ؟

توقّف (هيثم) أمام باب من مادة أشبه بالمخمل ، وهو يقول :

ـ لا أحد يمكنه هزيمتنا قط .

ثم التفت إلى (أكرم) لأول مرة منذ دلفوا إلى ذلك الممر تحت الأرضي ، وهو يضيف في صرامة شديدة ، متطلعًا إلى عينيه مباشرة :

ـ لا تنس هذا أبدًا .

رمقه (أكرم) بنظرة متحدية ، ولكن (هيثم) تجاهلها تمامًا ، وهو يستدير ثانية إلى ذلك الباب المخملي ، ثم يفرد راحته فوقه ، فتموّج جزء من الباب ، قبل أن يختفي الباب كله ، وتظهر خلفه صالة واسعة ، بالغة الأناقة ، جيّدة الإضاءة والتهوية ، فاخرة الأثاث ، تجلس فيها (مشيرة) ، التي لم تكد ترى (أكرم) ، وهو يحدّق فيها في لهفة وهيام ، من خلف (هيثم) ، حتى هتفت باسمه ، في حب جارف ، واندفعت نحوه بكل لهفة الدنيا ..

وفي هدوء ، انزاح (هيثم) جانبًا ، وتركهما يندفعان نحو بعضهما البعض ، حيث احتواها (أكرم) بين ذراعيه بكل الحب والحنان واللهفة ، وهو يهمس :

ـ حبيبتي .. كم افتقدتك !!

تطلّعت إلى وجهه في حب ، قائلة بصوت مرتجف ، من فرط السعادة :

ـ كنت أحلم بوجهك كل ليلة ، منذ أكثر من ثلاثين عامًا .

وأطل حب الكون كله من عينيها ، وهي تتفرس ملامحه ، متابعة :

ـ وطالما تمنيت أن أراك كما رأيتك آخر مرة .

غمغم محتضنًا إياها :

ـ وها أنذا .

دفنت وجهها في صدره ، وانهمرت دموعها عليه ، وهي تقول :

ـ سامحني يا حبيبي .. سامحني .

أبعدها قليلاً ، حتى يمكنه التطلّع إلى وجهها في دهشة ، هاتفًا :

ـ أسامحك ؟!

قالت من وسط دموعها :

ـ كثيرًا ما تشاجرت معك ، وأسأت إليك ، و ...

وضع أصابعه على شفتيها ، ليوقف حديثها ، وهو يقول :

ـ كفى .

ثم راح يبلّل شفتيه بدموعها ، وكأنه يمحوها بهما عن وجهها ، وهو يقول في حب وحنان ودفء :

.. إياك يا حبيبتي .. إياك أن تشعري ، ولو لحظة واحدة بالذنب أو الأسف .. لقد أحببتك دومًا .. أحببتك بكل جوارحي ، وكل ذرة من كياني ، والحب يعني أن أراك دائمًا في أجمل وأكمل صورة ، وأن أغفر لك كل شيء وأي شيء ، دون أن أتوقف عنده لحظة واحدة .

سألته في خفوت :

ـ هل تعني أنك ...

قاطعها بابتسامة حنون :

ـ أحببتك منذ عرفتك ، وما زلت أحبك ، وسأظل أحبك ، حتى آخر لحظة في عمرنا .

عادت تدفن وجهها في صدره ، وكأنها تخفيه عنه ، وهي تقول :

ـ حتى وأنا ...

قاطعها مرة أخرى :

ـ أجمل امرأة في الوجود .

وأبعد وجهها عن صدره ، ومنحها ابتسامة أكبر ، مضيفًا :

ـ هكذا سأراك عيناي ، حتى تُغلقا إلى الأبد .

ارتجفت شفتاها ، وراودتها رغبة قوية في أن تـ ....

« هنا ونسدل الستار .. »

قالها (هيثم) في صرامة ؛ ليقطع حبل ودهما ، فالتفت إليه (أكرم) في غضب ، ولكنه أضاف بنفس اللهجة :

ـ أردت رؤية زوجتك والاطمئنان عليها ، وها هي ذي ، في أفضل حال .. والآن هيا .

قفز الرعب إلى عيني (مشيرة) ، وتشبثت بذراع (أكرم) ، هاتفة :

ـ هل ستنصرف ؟!

حاول جاهدًا أن يمنحها ابتسامة مطمئنة ، وهو يقول :

ـ مؤقتًا .

قال (هيثم) من خلفه بصرامة شديدة :

ـ هيا .

استدار إليه (أكرم) في حركة حادة ، قائلاً :

ـ وماذا لو حطمت أسنانك بلكمة قوية الآن ، وبقينا حتى تستعيد وعيك ؟!

أجابه (هيثم) بنفس الصرامة :

ـ يمكنك أن تفعلها ، ولكنكما لن تبقيا هنا بعدها لحظة واحدة !

فلو أن تلكمني ، ستبدأ أجهزة الدفاع الرقمية عملها فورًا ، وستقضي عليكما في أقل من ثانية .

اتسعت عينا (مشيرة) في رعب أكثر ، فربت عليها (أكرم) في حنان ، قائلاً في رفق :

- اطمئني .. لن ألكمه .

ثم مال على أذنها ، هامسًا :

- الآن .

تطلعت إليه في ارتياع ، محاولة فهم ما يعنيه . ولكنه ربت عليها مرة أخرى ، ومنحها ابتسامة ، ثم التفت إلى (هيثم) ، قائلاً في صرامة :

- هيا .

وفي مكتبه ، وعبر شاشات رصده الهولوجرامية ، شاهد القائد الأعلى وسمع كل ما حدث ..

حتى ما همس به (أكرم) في أذني (مشيرة) ..

وتصاعد الشك في أعماقه ..

تصاعد ألف مرة ..

* * *

في صمت وسكون ، جلس (نور) في حديقة مقر المخابرات التكنورقمية ، يتطلع إلى تلك الأسوار العالية ، وعقله يدير عشرات الأمور في رأسه ...

ما زال ذلك السؤال يشغل كيانه كله ...

ماذا يحدث هناك ؟!..

ماذا يدور في (مصر) ، بعد أكثر من ثلاثين عامًا من عصره ؟!

(نشوى) تؤكد أن العالم كله ما زال يواصل تطوره في الخارج ..

هذا ما أكدته لها شبكة المعلومات الفائقة ، التي نجحت في اقتحامها أخيرًا ..

ولكنهم يحجبون عنها أية معلومات تتعلق بـ (مصر) ..

بوسيلة ما ، لم تتوصل إليها بعد ، لا يمكنها النفاذ إلى تلك المعلومات ..

ولا يمكنها معرفة ماذا حدث في الوطن ..

في (مصر) ..

ولأنه يعرف ابنته وخبراتها ومهاراتها جيدًا ، فليس لديه أدنى شك في أن هذا فعل عمدي مقصود ..

إنهم يمنعون عنها تلك المعلومات بسبب ما ..

ولهدف ما ..

وهو ، بطبيعته ، يشعر بالقلق ، تجاه كل ما هو محاط بأسوار ..

وأسرار ..

وألغاز ..

فمادموا يخفون الأمر ، فهو يحوى ما يخشون أن يعرفه من فريقه ..

السؤال هو : لماذا ؟!..

لماذا ؟!..

لماذا ؟!..

« وجدت وسيلة .. »

نطقتها (نشوى) بلغة الفريق الخاصة ، وهى تصل إلى المكان ، بصحبة (سلوى) و(رمزى) ، فالتفت إليهم (نور) ، متسائلاً بلا انفعال :

ـ حقاً ؟!

جلست إلى جواره فى هدوء ، حتى لا توحى للعاملين بفحوى أحاديثهم ، وهى تجيب :

ـ لم أخترق حائط النيران ، الذى وضعوه ليحول بينى وبين أية معلومات عن (مصر) بعد ، ولكننى عرفت كيف أفعل .

سألتها (سلوى) ، وهى تقف أمامهما :

ـ ولماذا لم تفعلى ؟!

أجابتها (نشوى) فى تحفظ :

ـ فترة السماح لم تكف لهذا .

مرة أخرى ، شعر (نور) بذلك القلق الغريزى ..

إنهم لا يسمحون لأعضاء الفريق بولوج شبكة المعلومات الفائقة ، إلا لفترات محدودة للغاية ..

وتحت رقابة رقمية مشددة حتماً ..

وما زال السؤال هو : لماذا ؟!..

كل ما يدور حوله يوحى بالشك ..

والحذر ..

والعدوانية ..

وهذا بدوره يطرح على ذهنه ألف سؤال جديد ..

وألف ألف مبرر للمقاومة ..

أوقف هذه الأسئلة فى ذهنه بسرعة ، ورفع عينيه إلى (سلوى) ، متسائلاً فى هدوء ، لم يخلُ من لمحة حزم :

ـ ماذا عنك ؟!

أجابته (سلوى) ، في سرعة واقتضاب :

ـ كل شيء على ما يرام .

أدار عينيه إلى (رمزي) ، فاكتفى هذا الأخير بابتسامة ..

ابتسامة تحمل الكثير ..

والكثير ..

والكثير ..

و ...

« معذرة أيها السادة .. »

نطقها رئيس طاقم أمن المكان ، في صرامة واضحة ، جعلت الكل يلتفت إليه في قلق ، فيما عدا (نور) ، الذي سأله في حزم :

ـ ماذا هناك ؟!

أجابه رئيس الأمن بنفس الصرامة :

ـ لقد تم استدعاؤكم جميعًا للاستجواب .

تراجعت (سلوى) بحركة حادة ، وشهقت (نشوى) مستنكرة ، وانعقد حاجبا (رمزي) في توتر ، في حين نهض (نور) يواجه رئيس الأمن ، في لهجة حادة :

ـ استجواب بشأن ماذا ؟!

فقد الرجل صرامته المفتعلة ، فور التقاء عينيه بعيني (نور) ، وارتبك وهو يشير بيده ، قائلاً :

ـ ليس لدي أي علم بالأسباب .. لقد تلقيت الأمر بهذا فحسب .

سأله (نور) في قوة :

ـ الأمر باستجوابنا .

هزّ الرجل رأسه في توتر ، وهو يجيب :

ـ لست أملك حق أو وسائل الاستجواب يا سيدي ، ولكن الأوامر تقتضي نقلكم جميعًا إلى قسم الاستجواب فورًا .

سأله (رمزي) في حذر :

ـ وماذا عن زميلنا (أكرم) ؟!

أجابه الرجل بنفس التوتر :

ـ أظنه قد وصل إلى هناك الآن .

والتقى حاجبا (رمزي) مرة أخرى ..

وتبادل مع الجميع نظرة صامتة ..

نظرة ربما تعني أن خططهم كلها أصبحت في خطر ..

أو تعني أنهم قد خسروا بالفعل هذه الجولة ..

خسروها تمامًا .

* * *

5 ـ أســرار ..

لم يشعر (طارق) ، ابن (نور) و (سلوى) ، وابن شقيقته (محمود) ، بمثل هذا التوتر ، الذي شعرا به في تلك الصباح ، وهما يقفان أمام الذئب ، الذي استقبلهما في متجره المتواضع ، بين أطلال (القاهرة) الجديدة ، وهو يقول في لهجة قوية ، تليق بزعيم عظيم :

ـ مرحبًا يا نسل الأسطورة .. كيف تعيشان في العالم الجديد ؟!

لم يحر (طارق) الصغير جوابًا ، وهو يتطلع إليه في شيء من الحذر ، في حين قال (محمود) الصغير ، دون أن يفقد توتره :

ـ كما يعيش ويحيا الآخرون .

ابتسم الذئب ، قائلاً :

ـ تستحقان ما هو أفضل .

تبادل الاثنان نظرة قلقة حذرة ، فتابع الذئب في ثقة وقوة :

ـ أنتما الوحيدان من نسل أسطورتنا (نور) .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف ، بلهجة ذات مغزى خاص :

ـ في هذا العصر .

مرة أخرى تبادل الاثنان نظرة قلقة ، ثم قال (طارق) الصغير ، في توتر ملحوظ :

ـ أبلغني ابن شقيقتي أنهم قد ...

صمت متوترًا ، قبل أن يضيف في عصبية :

ـ عادوا .

ابتسم الذئب ، مجيبًا :

ـ هذا صحيح .

وعلى الرغم من أن الجواب لم يكن مفاجئًا ، فقد ارتجف جسد (طارق) الصغير ، وحدق في وجه الذئب ، الذي لوح بيده ، مكملاً :

ـ ولكنهم يحتجزونهم .

سأله (محمود) الصغير في حذر :

ـ من ؟!

أشار الذئب بيده إشارة مبهمة مجيبًا :

ـ هم .

بدا خوف متوتر على وجهي الرجلين ، ثم قال (طارق) الصغير :

ـ إنك لم تستدعنا هنا لهذا السبب حتمًا .

أومأ الذئب برأسه إيجابًا ، قائلاً :

ـ هذا صحيح .

ثم بدا يتحرك في المكان الصغير ، متابعًا :

- أتوقع أن الأمور هنا تتدهور بسرعة ، يومًا بعد آخر ، والذين يسيطرون على مقاليد الأمور لا يرغبون في إيقاف أو منع هذا التدهور ، وكل ما يفعلونه هو إرسال دوريات مدنية لتفقد سير الأمور ، والتأكد من أن أحدًا لا يقاوم ما يفعلونه .

قال (محمود) الصغير في حذر شديد :

- ولكن تلك الدوريات لا تحاول أبدًا إيذاء أحد .. فصائل المقاومة هي التي تهاجمها دومًا .

رمقه الذئب بنظرة صارمة ، قبل أن يقول :

- وهم يهاجمون رجال المقاومة أيضًا .

قال (طارق) الصغير ، الذي يتميَّز بجرأة أكبر :

- لا أحد يعلم من بدأ الهجوم أولاً ، ولكن تتردد أقاويل أن تلك الدوريات تحاول العمل على استقرار الأوضاع واستتباب الأمن ، حتى يمكن لحركة الإعمار أن تبدأ .

عقد الذئب كفيه خلف ظهره ، وقال في صرامة شديدة :

- وهل صدقتما هذه الأقاويل ؟!

هزَّ (طارق) الصغير كتفيه ، قائلاً :

- لقد حاولوا أكثر من مرة إصلاح وتشغيل محطات الطاقة ، ولكن الفصائل كانت تنسفها دومًا .

قال الذئب في حدَّة :

- هذا ما حاولوا إيهامكم به .

بدا مزيج من الشك والقلق على وجهي الاثنين ، فاستعاد الذئب لهجته الهادئة القوية ، وهو يتابع :

- هكذا الدعايات المتطوِّرة ، التي كانت أحد أسباب الانهيار ، والتي سعوا من خلالها دومًا ، إلى تدمير الثقة ، بين الشعب والمقاومة ..

بدا الشك على وجهيهما ، فأضاف في حزم :

- حتى محطات الطاقة ، كانوا يتظاهرون بإصلاحها ، ثم يدبرون هجومًا صوريًا ، للإيحاء بأن فصائل المقاومة ترفض فكرة عودة الطاقة والحضارة ، مما يثير حفيظة الشعب نحوها ، ويحوِّله إلى عدو للمقاومة ، ومتعاطف معهم .

غمغم (طارق) الصغير :

- المفترض أنهم منا .

انتفض جسد الذئب في قوة ، وهو يقول في صرامة :

- لا .. ليسوا منا .

ارتفعت حواجبهما في دهشة ، وأراد (محمود) الصغير أن يسأله عما يعنيه هذا ، إلا أنه اعتدل ، وعاد يعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يقول بمنتهى الصرامة :

- ولكنها ليست قضيتنا الآن .

سأله (طارق) الصغير في حذر :

ـ ما قضيتنا إذن ؟!

أجابه ، وهو يتطلع إلى عينيه مباشرة :

ـ أن تحيا في وضع أفضل من الآخرين .

أطل شك حذر من عيونهما ، في حين كان (محمود) الصغير يقول :

ـ ولكن هذا قد يستفز الآخرين ، و ...

قاطعه الذئب في صرامة :

ـ لن يفعل .

مرة أخرى ، أطل ذلك الشك الحذر من عيونهما ، فأضاف الذئب في سرعة :

ـ فلن تكونا مجرد مواطنين عاديين .

وتألقت عيناه ، وهو يضيف :

ـ ستكونا زعيمين .

في هذه المرة ، اتسعت عيونهما عن آخرها ..

فالمفاجأة كانت قوية ..

للغاية ..

* * *

شعرت (نشوى) بتوتر شديد ، وهي تجلس على ذلك المقعد الحيوي ، في منتصف قاعة الاستجواب ، وعشرات من خيوط الأشعة الدقيقة تجوس عبر وجهها ، في حين تراصت أمامها عدة شاشات هولوجرامية هائلة ، تحمل كل منها وجه أحد المستجوبين ، وقد تم تكبيره عدة مرات ، ليبدو مخيفًا ، بالنسبة لمن يجلس في منتصف القاعة ..

أما المقعد نفسه ، فقد كان أشبه بجهاز كشف كذب ضخم(*) ، يرصد أي تغير ، مهما بلغت دقته ، في معدلات تنفسها ، أو نبضها ، أو استجاباتها العصبية ، أو حتى إفراز العرق من مسام جسدها ..

باختصار ، لم تكن هناك فرصة واحدة للكذب ..

بأية وسيلة ..

وبكل توترها ، تساءلت (نشوى) :

ـ لماذا هذا الاستجواب ؟!

أتاها صوت أحد المستجوبين ، متضخمًا عدة مرات ، ليكتسب مهابة خاصة :

(*) جهاز كشف الكذب : (البوليجراف) : اخترعه جون أ. لارسن عام 1921م ، وهو عبارة عن جهاز متعدد ، تقيس التغيرات في النبض وعمق التنفس ، وإفراز العرق ، والتي تحدث عندما يلجأ الشخص للكذب ، وتبلغ نسبة دقته 80٪ ، في معظم الأحوال ، وعلى الرغم من استخدامه منذ عام 1924م ، فلم تأخذ به المحاكم رسميًا حتى الآن .

- أنت هنا لإجابة الأسئلة ، وليس لإلقائها .

انعقد حاجباها في ضيق ، ولاذت بالصمت مرغمة ، حتى قال مستجوب آخر ، بنفس ذلك الصوت المتضخم :

- هل تدبرين أمرًا ما مع فريقك ؟!

لم يدهشها السؤال ، ولكنها أجابت في حزم :

- نعم .

كان من الواضح أن إجابتها المفاجئة قد أدهشت المستجوبين ، كما بدا واضحًا على وجوههم ، وفي فترة الصمت التي سادت المكان ، قبل أن يقول أحدهم :

- وما طبيعة هذا الأمر ؟!

لم تتردد لحظة واحدة ، وهي تجيب :

- ليس هذا من شأنكم .

مرة أخرى صدمتهم إجابتها ، ودفعتهم إلى صمت استغرق ما يقرب من نصف دقيقة ، قبل أن يقول آخر في صرامة :

- كل ما يحدث هنا ، هو من شأننا .

أجابته في إصرار :

- بل ليس من شأنكم .

ثم استدركت في حزم :

- طبقًا لآخر ما أذكره من قواعد .

أجابها صوت جهوري آخر :

- القواعد تغيرت منذ غيابكم .

قالت في سرعة ، وبنفس الحزم :

- إلى الأفضل أم إلى الأسوأ ؟!

قال أحدهم صارمًا :

- إلى ما فيه مصلحة الأمة .

قالت في حدة :

- وهل تكمن مصلحتها في نظام ديكتاتوري رجعي ؟!

هذه المرة صدمهم موقفها بشدة ، وبدت وجوههم المكبرة مذعورة ، قبل أن تختفي من الشاشات فجأة ، فقالت هي ساخرة :

- أخوف هو أم حياء ؟!

هتف صوت جهوري غاضب :

- قلنا : إنه ليس من حقك إلقاء الأسئلة .. أنت تتجاوزين حدودك هنا .

أرادت أن تعقد ساعديها أمام صدرها في عناد ، إلا أن الأوامر التي تلقتها كانت تمنعها من رفع ساعديها عن مسندي المقعد ، فقالت في حسم :

- لقد أجبت أسئلتكم .

« ليس بعد .. »

خيل إليها هذه المرة أن العبارة قد دوت في رأسها مباشرة ..

بل في أعمق أعماقها ..

في كيانها نفسه ..

وكان هذا يبدو متعمدًا ؛ لزلزلة كيانها ، وتحطيم تلك الثقة ، التي تتعامل معهم بها ..

ويبدو أن هذا قد نجح ..

لقد دار رأسها بالفعل ..

دار حتى كادت تفقد الوعي ..

وبينما تجاهد للسيطرة على توازنها ، ألقوا عليها السؤال التالي :

- ما طبيعة ما تتآمرون بشأنه ؟!

وجدت نفسها تجيب ، دون أن تدري :

- (محمود) .

سألوها :

- ماذا عنه ؟!

قالت ، ورأسها يدور في عنف :

- أردنا معرفة ما تفعلون به .

سألها ذلك الصوت المدوي في رأسها ، والذي يزلزل كيانها في كل مرة :

- فقط ؟!

حاولت أن تتماسك ، وهي تجيب :

- إنه يستحق .

لم تدر أية أسئلة ألقوها عليها بعد هذا ..

ولا كيف أجابت ..

فكل شيء من حولها ، وحتى من داخلها ، كان يدور ..

ويدور ..

ويدور ..

بلا نهاية ..

* * *

« يستجوبونهم ؟! »

ردد الرائد (طارق) العبارة في توتر ، وهو يتحدث مع أحد زملائه ، قبل أن يقول ، في شيء من الحدة :

- وكيف يجرءون ؟!.. إنك تتحدث عن أعظم فريق مخابرات علمية عرفته (مصر) ، في تاريخها كله .. كيف يمكن أن يشعروا بلمحة شك واحدة ، تستدعي استجوابهم ؟!

شعر زميله بقلق شديد ، جعله يتلفت حوله ، ويبحث ببصره عن أية أجهزة مراقبة محتملة حولهما ، وهو يقول :

ـ حذار يا صديقي .. أنت تتجاوز حدود رتبتك .

قال (طارق) بنفس الحدة :

ـ أي رتبة ؟!.. إنني موقوف عن العمل رسميًا ، ويعتبرني القانون شخصًا مدنيًا ، لحين عودتي إلى العمل .

قال زميله في عصبية :

ـ والقانون نفسه يمنعني من مناقشة مثل هذه الأمور ، مع المدنيين .. معذرة .

قالها ، وانصرف مسرعًا ، وهو يعاود التلفت حوله في قلق ، تاركًا (طارق) خلفه محتقن الوجه ، ممتلئًا بالغضب ، يغمغم :

ـ يستجوبونهم ؟!.. يا للسخافة !

لم يستطع أبدًا استيعاب هذا الأمر ، وراح الغضب في أعماقه يتصاعد ويتصاعد ، حتى كاد ينفجر ، وعقله يشتعل على نحو عنيف ..

الذئب كان على حق فيما أخبره به ..

هناك أمور مريبة عديدة في القيادة ..

أمور تستحق أن يعيد التفكير في انتماءاته ..

ألف مرة ..

وتطرح في ذهنه أيضًا عشرات الأسئلة ..

هل يعمل النظام من أجل الوطن فعلاً ؟!..

هل يفكر حتى في هذه المصلحة ؟!..

استعاد لمحات من حديثه مع الذئب ، وتذكر منطق وعبارات هذا الأخير ، الذي بذر في نفسه بذور الشك في كل شيء تقريبًا ..

في قيادته ..

وأهدافها ..

وانتماءاتها ..

والأهم والأخطر ، أنه شك في هويتها أيضًا ..

« إنهم ليسوا منا .. »

العبارة ما زالت تدوى في رأسه ، ويرتج لها كيانه ، كلما جالت في ذهنه ..

ماذا كان يعني عندما قالها ؟!..

إلى ماذا يشير ؟!..

تعاظمت الاحتمالات فى ذهنه ، فهزّ رأسه فى قوة ، وكأنما يطردها عنه ، وهو يقول فى حزم :

- ليس الآن .. فيما بعد .

ثم استدار ، وراح يقطع الممر بخطوات سريعة واسعة ، نحو قسم خاص للغاية من المكان ..

قسم قد لا يسمح له بدخوله أبداً ..

قسم الاستجوابات ..

وفى رأسه دارت فكرة عجيبة ..

فكرة تجعله يستحق عن جدارة أن يكون من نسل أسطورة الزمن الجميل أسطورة (نور) ..

* * *

« أى فكرة هذه ؟!.. »

ألقى الدكتور (راشد) السؤال ، فى اهتمام بالغ ، على مسامع أحد العلماء ، فى الفريق المسئول عن استخلاص ذكرة طاقة (محمود) ، خلال رحلتها الطويلة ، فى نهر الزمن ، فأجابه على الفور :

- ما استخلصناه ، وسجلته أجهزتنا بالفعل ، قد لا يكون لمحة مستقبلية حتمية ، بل مجرد فكرة .

انعقد حاجبا الدكتور (راشد) ، وهو يقول فى توتر :

- ما زال سؤالى بلا جواب .

ازدرد العالم لعابه ، قائلاً :

- افتراضات نظرية تثبت أن تلك الصحبة من [illegible] - والمستخرجة من ذكرى (محمود) الأصلية - [illegible] من الطاقة ، [illegible] أمر محتمل جداً أن ما [illegible] ، مما تصورناه فى البداية ، وإنما هى [illegible] فى نهر الزمن ، عندما بدا له وكأن أفراد فريقه كلهم فى خطر

بدا الشك على وجه الدكتور (راشد) ، وهو يقول :

- ولكن وفقاً لما قاله المقدم (نور) ، أخبره (محمود) بموعد استعادة أفراد الفريق وعيهم بالضبط ، مما يؤكد قدرته على رؤية المستقبل ، فى نهر الزمن .

قال العالم فى سرعة :

- ولكن [illegible] ، مما يعنى أنه [illegible] احتمال تغيير المستقبل ، حتى لو رآه فى نهر الزمن ، وهذا سيولد فى ذهنه حلماً فكرة ، مما يمكن حدوثه ، انطلاقاً مما رآه .

وعلى الرغم من عقلية الدكتور (راشد) العلمية ، فقد بدت له هذه النظرية مربكة إلى حد ما ، مما جعله يلوّح بيده ، قائلاً :

- لا يمكنك الجزم بهذا .

قال العالم في سرعة :

- ولا بخلافه .

صمت الدكتور (راشد) لحظات مفكرًا ، قبل أن يتساءل في خفوت ، كاشفًا عن ميله إلى هذا الرأي :

- وكيف يمكننا إثبات هذا ؟!

أجابه العالم بنفس السرعة ، وكأنما أعدّ كل أجوبته مسبقًا :

- لا توجد أية وسيلة مباشرة .

تراجع الدكتور (راشد) في توتر ، هاتفًا :

- ماذا ؟!

رفع العالم سبابته ، مضيفًا بنفس السرعة :

- إلا لو استخلصنا المزيد .

سأله ، وقد حجب التوتر تفكيره مؤقتًا :

- المزيد من ماذا ؟!

لوّح العالم بذراعيه في حماس ، مجيبًا :

- المزيد من الطاقة ، والأفكار ، والذكريات .. كلما سجلنا أكثر ، عرفنا أكثر وتكوّنت لدينا قاعدة معلومات أكبر وأكبر ، عن نهر الزمن وأسراره ، وفي الوقت نفسه يقوم خبراؤنا ، عبر أجهزة الكمبيوتر الفائقة ، بمحاولة فصل وتصنيف أنواع الطاقة المختلفة ، التي ترصدها أجهزتنا ، في تلك النسخة من الزوربيوم الحيوي ، والتي ...

بتر عبارته بغتة ، وهو يحدق في شيء ما ، خلف الدكتور (راشد) ، الذي التفت بحركة غريزية ، و ...

« أين أنا ؟!.. »

صدمته العبارة ، وهو يحدق في نسخة (محمود) ، التي وقفت خلفه تمامًا ، تتطلع إليه في حيرة عجيبة ..

حيرة بشرية ..

أو نصف بشرية ..

تقريبًا ..

* * *

« استيقظ ؟!.. »

هتف القائد الأعلى بالكلمة ، في دهشة مستنكرة ، وهو يحدق في وجه الدكتور (راشد) ، قبل أن يهب من خلف مكتبه ، مستطردًا في حدة :

- لا يمكنك حتى أن نطلق على ما حدث هذا المصطلح .. إنه ليس بشريًا يا رجل .. بل مجرد نسخة .. نسخة من (الزوربيوم) الحيوي ، الذي لم نكتشف كل أسراره بعد .

قال الدكتور (راشد) في عصبية ، لم تفارقه بعد ، منذ واجه ذلك الموقف :

- نسخة تحوى خلايا حية حقيقية ، تمت مضاعفتها ، باستخدام عينة جينية بيولوجية من خلايا وجينات (محمود) الأصلية ، وهى تحوى كل طاقته الفعلية ، وكل ذكرياته ، سواء إبان عمله ضمن فريق (نور) ، أو ضياعه فى نهر الزمن .. ولا تنس أنه لم يمت فعليًا ، مما يعنى أنه شخص حى ، فى جسد نصف حى .

لوّح القائد الأعلى بذراعيه فى حدة ، هاتفًا :

- قول غير علمى على الإطلاق .. أى كائن فى الوجود ، إما أن يكون حيًا أو ميتًا .

قال الدكتور (راشد) فى انفعال :

- هذا وفقًا للعلوم المسجلة ، حتى لحظتنا هذه ، ولكن تذكّر أننا ، ومهما بلغ تقدمنا ، لم نؤت من العلم إلا قليلاً ، والروح من أمر ربى (سبحانه وتعالى) ، ولن نعلم ماهيتها قط ، حتى نهاية الوجود ، ولو أن (الزوربوم) يحوى العديد من الألغاز والأسرار ، فمن المؤكد أن الروح تحمل أضعاف أضعاف كل ما يمكن حتى أن نتخيله ، مهما بلغت عقولنا .

عقد القائد الأعلى كفيه خلف ظهره ، قائلاً فى صرامة عصبية :

- اختصر ما تريد قوله .

تنحنح الدكتور (راشد) ، قبل أن يقول فى توتر :

- باختصار .. لقد استعاد (محمود) ذاكرته البشرية .

انعقد حاجبا القائد الأعلى دون تعليق ، وإن تطلع إلى الدكتور

(راشد) لحظات فى صرامة ، قبل أن يجلس خلف مكتبه ، قائلاً :

- ذاكرته البشرية وحدها ؟!

لم يفهم الدكتور (راشد) السؤال فى البداية ، فمال نحوه متسائلاً :

- أتشير إلى ذاكرة خاصة بـ (الزوربوم) ؟!

أجابه فى صرامة :

- بل أقصد ذاكرة نهر الزمن .

اعتدل الدكتور (راشد) ، مجيبًا :

- إنها جزء من ذاكرته البشرية .

قال القائد الأعلى فى صرامة عصبية :

- إذن ، فبإمكانه أن يفسر لنا هذا .

قالها ، وهو يضغط جزءًا خفيًا من إطار مكتبه ، فبدأت شاشة هولوجرامية عملها على الفور ، تبث ذلك المشهد ، الذى سجلته الأجهزة ، من ذاكرة (محمود) ..

وعلى الرغم من مشاهدته عشرات المرات ، لم يستطع الدكتور (راشد) أن يمنع تلك الارتجافة القاسية ، التى سرت فى جسده فى عنف ..

فذلك المشهد كان بالفعل رهيبًا ، مخيفًا ، محبطًا ، مفزعًا ..

وإلى أقصى حدٍّ ممكن .

* * *

6 ـ ذاكرة بشرية..

تفجّرت دهشة عارمة ، في كيان كبير مستجوبي المخابرات التكنورقمية ، عندما فوجئ بـ (طارق) أمامه ، داخل حجرته الرئيسية ، وانتفض جسده ، من فرط الغضب والمفاجأة ، وهو يصيح به :

ـ كيف دخلت إلى هنا ؟!

شد (طارق) قامته ، وهو يقول في حزم :

ـ أنا رجل أمن سابق ، وعلى الرغم من أنهم قد جردوني من شارتي الإليكترونية ، ومسدسي الترددي ، إلا أنهم تركوا لي شارة الانتقال ، التي تبيح لي ، باعتباري من الوحدة الخاصة ، دخول كل الأماكن ، فيما عدا منطقة القائد الأعلى .

انتفض جسد الرجل مرة أخرى ، وهو يقول في غضب :

ـ ما زلت لا تملك حق التواجد هنا .

أجابه (طارق) في صرامة شديدة :

ـ وأنتم لا تملكون حق استجواب فريق أسطوري ، نفخر كلنا به وبتاريخه ، وكأنهم حفنة من المجرمين .

اندفع كبير المستجوبين نحو مكتبه ، وهو يقول :

ـ سأطلب طاقم الأمن .

قالها ، وهو يضغط جزءًا من سطح المكتب في غضب ، ولكن (طارق) عقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في صرامة :

ـ نسيت أن أخبرك أنني قد قمت بتعطيل كافة أجهزة الإنذار والأمن والمراقبة ، حتى يتاح لنا الوقت الكافي ، لحديث وُدّي طويل .

تراجع كبير المستجوبين في ذعر ، وهو يقول :

ـ ماذا تريد مني ؟!

اقترب منه (طارق) في بطء ، وهو يقول في صرامة :

ـ لقد أخبرتك .. مجرد حديث وُدّي طويل .

اختنق صوت الرجل ، وهو يقول :

ـ هذا أسلوب همجي غير متحضر .

اقترب منه (طارق) أكثر ، قائلاً :

ـ حقًا ؟!

امتقع وجه الرجل في شدة ، عندما اقترب (طارق) قيد خطوة واحدة منه ، والتصق بالجدار في رعب ، وهو يقول متوترًا ، في صوت مبحوح ، من شدة الرعب :

- ماذا تريد ؟!

أجابه (طارق) في صرامة :

- إجابة واضحة .

- أجابه الرجل بصوت مختنق :

- عـلام ؟!

بدا صوت (طارق) أكثر صرامة ، وهو يقول :

- ما الذي أسفرت عنه استجوابات الفريق .

عجز الرجل عن النطق لحظات ، قبل أن يتمتم بصوت شديد الاختناق :

- لا شيء .

بدا من الواضح أن الجواب لم يأت مقنعًا لـ (طارق) بشدة ، فقد أردف بصرامة حادة ، هاتفًا :

- لا شيء ؟!..

أجابه الرجل في توتر شديد :

- نعم .. لا شيء .. لقد استجوبناهم جميعًا ، واعترفوا بأنهم كانوا يتآمرون لرؤية زميلهم (محمود) ، الذي استعاده علماؤنا داخل نسخة من (الزوربيوم) الحيوي ولا شيء غير هذا .

وازدرد لعابه في صعوبة ، من شدة توتره ، قبل أن يضيف :

- ولما لم يكن هذا تآمرًا ضد نظام الحكم ، فلم تكن هناك تهمة يمكن توجيهها إليهم .

انعقد حاجبا (طارق) ، محاولًا استيعاب كل ما سمعه ، قبل أن يتساءل :

- وماذا عن (أكرم) ؟!

كان ينوي سؤاله عما إذا كان (أكرم) قد أثار بعض المتاعب عند استجوابه ، إلا أنه فوجئ به يجيب في سرعة ، قبل حتى أن يكتمل السؤال :

- (أكرم) لم يحضر الاستجواب .

أدهشته العبارة في شدة ، حتى إنه رددها :

- لم يحضر الاستجواب ؟!.. لماذا ؟!

هز الرجل رأسه نفيًا ، وهو يجيب في توتر :

- القائد الأعلى استثناه منه .

واتعقد حاجبا (طارق) في شدة أكثر ..

لماذا (أكرم) بالذات ؟!..

لمــاذا ؟!..

وكان من الطبيعي أن يثير هذا في نفسه الشك ..

عاصفة من الشك ..

* * *

« كل شيء مرّ بسلام .. »

نطق (نور) العبارة في هدوء ، وهو يقف مع فريقه في حديقة المكان ، على مقربة من الأسوار العاليـة ، وقد صنعوا من أنفسهم دائرة ، بحيث لا يتركون فرصة واحدة لمراقبة ومتابعة ما يقولون ، على الرغم من استخدامهم لغة الفريق الخاصة ، فغمغمت (نشوى) :

ـ بقي أن نحدد ساعة الصفر .

أومأت (سلوى) برأسها موافقة ، وقالت :

ـ وأعدك بأن نفاجئهم .

بقي (أكرم) صامتًا ، في حين شرد بصر (رمزي) ، وهو يقول :

ـ الدكتور (حجازي) .

لم يكد ينطق اسم كبير الأطباء الشرعيين السابق في زمنهم ، حتى انتفض الجميع معًا ، ثم حدقوا في بعضهم البعض ، قبل أن تهتف (نشوى) :

ـ رباه !.. لقد نجحنا .

(أكرم) هو الوحيد الذي انعقد حاجباه في توتر ، في حين بدا الآخرون فرحين ، و (رمزي) يقول :

ـ كانت فكرة عبقرية حقًا يا (نور) .

ابتسم (نور) في رصانة ، قائلاً :

ـ لم نكن لننجح بدونك ، بعد فضل الله (سبحانه وتعالى) يا صديقي .

غمغمت (سلوى) مبتهجة :

ـ بالتأكيد .. فكرة أن يقوم (رمزي) بتنويمنا جميعًا مغناطيسيًا ، بحيث ننسى تمامًا خطتنا الأصلية ، خلال أية مرحلة استجوابية ، عبقرية بحق ، فمن المستحيل والحال هكذا ، أن يكشفوا أننا نخفي شيئًا .

تساءلت (نشوى) :

ـ ولكن هذا لم يشملك يا (رمزي) .. لقد نوّمتنا كلنا ، ولكن ماذا عنك ؟!.. وكيف فعلتها ؟!

أجابها مبتسماً :

- منذ عدة سنوات ، قمت بتنويم نفسي مغناطيسياً ، باستخدام برنامج رقمي خاص للتنويم الذاتي ، وغرست في عقلي عقدة معقدة ، ما إن أنطقها ، حتى أدخل مرة أخرى في حالة النوم المغناطيسي ، فمن خضع له مرة ، يمكن إخضاعه ثانية بمؤثر بسيط(*).

سألته مبهورة :

- وماذا عن التعليمات ، التي غرستها في عقولنا كلنا ؟!

ابتسم ، قائلاً :

- عندما نوّمت (نور) مغناطيسياً ، دفعته إلى ترديد التعليمات نفسها على مسامعي ، عندما أدخل في حالة التنويم الذاتي .

تطلّعت إليه لحظات في انبهار ، قبل أن تربت على صدره في حب ، قائلة :

- رباه !.. كم أحبك .

ضمها إليه في حنان ، في نفس اللحظة التي قال فيها (أكرم) في توتر :

- لقد عرفت أين يخفون (مشيرة) ، ولكن الوصول إليها مستحيل !

(*) حقيقة .

التفت إليه (نور) ، قائلاً في حزم :

- لا يوجد مستحيل !

أجابه (أكرم) في عصبية :

- إلا هذا .. لقد وضعوا وسائل تأمين رهيبة ، في الممر الذي يقود إليها ، حتى لو نجحنا في اجتيازها ، فسيتم تدمير المكان كله ، حتى لا يظفر بها أحد .

تبادل الكل نظرة قلق حقيقية ، قبل أن تقول (نشوى) في حزم ، بدا شديد الشبه بحزم والدها :

- فليكن .. أخبرنا بكل ما عرفته ، واترك لنا الباقي .

غمغم في عصبية أكثر :

- هل تعتقدون أنه من الممكن أن ...

لم يكمل عبارته ، ولكن (سلوى) قالت في خفوت حاسم :

- سنبذل قصارى جهدنا .

تمتم بصوت مرتجف ، من فرط الانفعال :

- ولكن ، هل سيكفي هذا ؟!..

نعم .. هذا هو السؤال بالفعل ..

هل سيكفي هذا ؟!..

هل ؟!..

* * *

« ماذا يقولون بالضبط ؟!.. »

ألقى القائد الأعلى السؤال في عصبية بالغة ، وهو يتابع شاشة الرصد ، التي نقلت إليه مشهد اجتماع الفريق دون أصواتهم ، فهز الرائد (هيثم) رأسه ، قائلاً في خفوت حذر :

- لقد انتقوا منطقة من المناطق القليلة ، التي لا تحوي وسائل تنصت ، ولست أدري كيف قادتهم المصادفة إلى ...

قاطعه هاتفًا في غضب مستنكر :

- مصادفة ؟!..

ثم نهض من خلف مكتبه بحركة حادة ، مضيفًا :

- لقد انتقوا المكان عمدًا .

سأله (هيثم) في حيرة :

- وكيف ؟!.. لا أحد سوانا ، حتى طاقم الأمن نفسه ، يعرف أين مواضع رقميات التنصت !

كان السؤال منطقيًا للغاية ، مما ضاعف من غضب القائد الأعلى وعصبيته ، وهو يقول في حدة :

- لقد وجدوا وسيلة ما حتمًا .

ثم لوّح بذراعه كلها ، هاتفًا :

- إنهم يتآمرون علينا .

قلب (هيثم) كفيه بمنتهى الحيرة ، قائلاً :

- مستحيل !.. تقرير المستجوبين أكد أنهم لا يتآمرون على النظام ... فقط يخططون لرؤية زميلهم ، الذي نحتجزه هنا .

قال القائد الأعلى في حدة :

- إنه مجرد نسخة .

زفر (هيثم) في توتر ، مصححًا :

- كانوا يخططون لرؤية النسخة .

أجابه في حدة أكثر :

- لست أصدق هذا .

صمت (هيثم) لحظات ، بحثًا عن الكلمات المناسبة ، قبل أن يقول في حذر :

- ولكن وسائل الاستجواب لدينا شديدة الدقة ، ومن المستحيل أن ...

قاطعه في عصبية :

- لا تقل مستحيل !

وضرب سطح مكتبه براحته ، مضيفًا :

- ذلك الفريق لا يعرف المستحيل !

لم يره (هيثم) قط بهذه العصبية ، لذا فقد تراجع خطوة بحركة غريزية ، وقال في توتر شديد :

- بالتأكيد يا سيدي .. بالتأكيد .

رمقه القائد الأعلى بنظرة نارية ، فاستكمل مستدركًا :

- تاريخهم يقول هذا .

ظل يرمقه بتلك النظرة لحظات ، حتى إنه شعر بالدم يجف في عروقه ، قبل أن يقول القائد الأعلى في صرامة :

- لن ننتظر حتى يباغتونا بما لا نتوقعه ... سأصدر أمرًا مباشرًا بـ ...

« الدكتور (راشد) يجري اتصالًا مباشرًا .. »

ارتفع ذلك الصوت الأنثوي الآلي في المكان فجأة ، فبتر القائد الأعلى عبارته ، والتفت إلى مكتبه معقود الحاجبين في توتر ، قبل أن يعود إليه ، ليتم الاتصال ، ويقول في صرامة ، ولّدها الانفعال :

- ماذا هناك ؟!

أدهش أسلوبه هذا الدكتور (راشد) ، ولكنه لم يتوقف عنده كثيرًا ، وهو يقول :

- سيدي .. هناك ما ينبغي أن تراه بنفسك .

سأله في عصبية :

- ولماذا أنا شخصيًا ؟!

أجابه في توتر ملحوظ :

- لأنه يحتاج إلى توجيه مباشر ، من أعلى سلطة هنا .

بدا القائد الأعلى أكثر عصبية ، وهو يسأله :

- بشأن ماذا ؟!

صمت الدكتور (راشد) لحظة ، ربما ازدرد خلالها لعابه ، قبل أن يقول في توتر ، حمل كل انفعالاته :

- بشأن ذاكرة (محمود) ... ذاكرته البشرية .

وانعقدت الكلمات في حلق القائد الأعلى ..

لقد أعاده الجواب في عنف إلى ذلك المشهد ..

المشهد الرهيب ..

من نهر الزمن ..

* * *

زمجر الذئب زمجرة غاضبة خافتة ، حملت كل توتره وعدم رضاه ، مما جعل الذئب يلتفت إليه ، متسائلاً في صرامة :

ـ ماذا هناك ؟!

أجابه الذئب ، بعد زمجرة أخرى :

ـ الرجلان الجديدان .

سأله في صرامة أكثر :

ـ ماذا عنهما ؟!

لم يستطع إخفاء غضبه أكثر من هذا ، وهو يهتف :

ـ أصبحا زعيمين .. قفزا فوق كل فصائل المقاومة ، دون أن يكون لهما أي تاريخ معنا .

لم يجب الذئب على الفور ، فتابع الذئب في حدة :

ـ إنهما مجرد مدنيين .

أجابه الذئب في صرامة شديدة :

ـ وماذا نحن ؟!

انعقد حاجبا الذئب ، وقلب شفتيه في امتعاض ، دون أن يجيب ، فتابع الذئب بنفس الصرامة :

ـ كلنا منذ البداية مجرد مدنيين يا رجل .. فصائل المقاومة كلها من المدنيين .. ربما أجدنا تنظيم أنفسنا ، وصنعنا منا زعماء وجنرالات وقادة ، ولكننا في النهاية مدنيون .. لا تنس هذا قط .

أجابه بزمجرة خافتة :

ـ ولكننا جميعًا حاربنا طويلاً ، أما هما ..

لم يكمل عبارته ، وكأنما رأى أنها أوضح من أن تكتمل ، فقال الذئب ، بعد لحظة طويلة من الصمت ، وهو يدور حوله :

ـ هل رأيت كيف استقبلت الفصائل خبر القضاء على الليث والفهد والتمساح ؟!

غمغم الذئب :

ـ نعم .. ولكن ...

قاطعه الذئب وهو يتابع ، متجاهلاً تعقيبه غير المكتمل :

- لقد ثاروا في البداية ، حتى عندما أكدنا لهم أن الخبيث هو المسئول ، وهو الذي تخلص من الفهد والتمساح ، وكاد يتخلص منا ، لولا أن كشفنا مؤامرته في اللحظة الأخيرة .. وكان من الممكن أن تتواصل ثورتهم وتشتعل أكثر ، وربما تنتهي بالقضاء علينا أيضًا ، لولا ظهور ابن (نور) وحفيده .

همهم الدب همهمات غير مفهومة أو واضحة ، ولكنها تعبّر عن عصبيته ، فأكمل الذئب في حزم ، وهو يواصل دورانه حوله :

- ظهورهما ، وإعلاننا أنهما الزعيمين الجديدين للفصائل ، أخمد الثورة في مهدها ، ليس لتاريخهما ، ولكن لتاريخ الأسطورة ، التي ينتميان إليها .

وتوقّف عن الدوران دفعة واحدة ، ليقول وقد التمعت عيناه :

- (نور) .

غمغم الدب ، في صوت أشبه بالزمجرة :

- هذا ما حدث بالفعل ، ولكن ...

مرة أخرى قاطعه الذئب ، قائلاً في صرامة :

- ربما لم يحاربا .. ولن يحاربا ، أو يصلحا لذلك ، ولكن وجودهما كان حاسمًا ، في هذه المواجهة .

قال الدب في حنق :

- وماذا لو واجهنا هجومًا من النظام ، في أية لحظة ؟!

ابتسم الذئب ، والتمعت عيناه ، وهو يقول :

- عندئذ سيكون وجودهما ملهمًا لكافة الفصائل ، فهما من نسل (نور) ، الذي واجه وفريقه احتلالاً من عالم آخر ، وانتصر ، وأعاد إلى الأرض حريتها .. هذا وحده سيبث الحماس في الجميع ، وسيرغبون في إعادة المجد القديم ، والانتصار على العدو الحالي .

عاد الدب يزمجر ، قائلاً :

- ربما يحدث هذا ، ولكن النهاية ستكون في غير صالحنا ، في كل الأحوال ، فلو انهزمنا ، سيصبحان أسطورة ، أما لو انتصرنا ، فسيصبحان الزعيمين الأقوى ، في (مصر) كلها .

التمعت عينا الذئب في خبث ، وهو يقول :

- اطمئن .. سواء انتصرنا أو انهزمنا ، لن يسطع نجمهما بعدها أبدًا .. في هذه الحياة على الأقل .

وهنا ، انعقد حاجبا الدب في شدة ، وهو يتطلّع إليه مليًا ..

ولأول مرة ، شعر نحوه بالخوف ..

خوف شديد ..

وبلا حدود ..

* * *

بدا القائد الأعلى صارمًا أكثر مما ينبغي ، وهو يتطلع إلى (محمود) في صمت ، قبل أن يلتفت إلى الدكتور (راشد) ، قائلاً في صرامة :

- ماذا حدث بشأن ذاكرته البشرية ؟!

لم يجب الدكتور (راشد) ، وإنما أشار إلى (محمود) ، الذي قال في شيء من التوتر :

- لقد استعدتها بالكامل .

اتسعت عينا القائد الأعلى ، وهو يحدق فيه بدهشة ، قبل أن يقول :

- ماذا أصابه ؟!

مرة أخرى لم يجب الدكتور (راشد) ، ولكن (محمود) أجاب في عصبية :

- ماذا دها الجميع ؟!.. أشعر أنني على خير ما يرام ؟!

هتف القائد الأعلى ، في دهشة أكثر :

- إنه يتصرف كبشري .

صاح (محمود) في غضب شديد :

- إنني بشري .

أجابه القائد الأعلى في حدة :

- لست ..

قاطعه الدكتور (راشد) في سرعة متوترة :

- سيدي ..

التفت إليه القائد الأعلى في حدة ، فاستطرد بنفس اللهجة :

- من الضروري جدًا أن نتحدث ، قبل أي شيء ..

قال القائد الأعلى بنفس الحدة :

- لا بد وأن أخبره ..

قاطعه مرة أخرى :

- قبلها يا سيدي .. قبلها .

انتفض جسد (محمود) ، وهو يقول في حدة :

- ما الذي ينبغي أن يخبرني به ؟!

ربت الدكتور (راشد) على كتفه ، في حنان أبوي عجيب ، أدهش القائد الأعلى في شدة ، وأثار استنكاره ، وهو يقول :

- لا داعي لكل هذا التوتر يا ولدي .. إننا نشفق عليك فحسب .

تضاعفت حدة (محمود) وعصبيته ، وهو يقول :

- لماذا ؟!.. وما الذي ينبغي أن يخبرني به ؟!

أجابه الدكتور (راشد) ، بنفس الحنان :

- سأخبرك أنا .

ثم أمسك كتفيه ، وتطلع في عينيه مباشرة ، قائلاً :

- أتفهم ألا يصدمك هذا ، ولكنك كنت في غيبوبة طويلة .. لسنوات عديدة .

اتسعت عينا (محمود) عن آخرهما ، وهو يقول في ارتياع :

- سنوات عديدة ؟!

ثم تساءل مرتجفاً :

- كم عددها ؟!

أجابه الدكتور (راشد) :

- لا يهم كم عددها يا ولدي .. المهم أنك قد استعدت وعيك الآن ، ولا ينبغي أن تجهد نفسك أكثر مما ينبغي ، في الوقت الحالي على الأقل .

حارت عينا (محمود) كثيراً ، وهو ينقل بصره ، في شيء من الارتياع ، بين الدكتور (راشد) والقائد الأعلى ، الذي بدا عصبياً متوتراً ، على نحو لم يفهمه ، ولكن الدكتور (راشد) التفت إلى القائد الأعلى ، قائلاً :

- ينبغي أن نتحدث في هذا الشأن يا سيدي .

انصرفا إلى حجرة مجاورة ، تاركين (محمود) في حالة مزرية ، من الحيرة والارتباك ، وما إن جمعهما المكان ، حتى قال القائد الأعلى في توتر شديد :

- ماذا حدث ؟! إنه يتصرف كبشري !

أجابه الدكتور (راشد) ، محاولاً تهدئته :

- بالضبط ، ولكن ..

قبل أن يتم عبارته ، قاطعه القائد الأعلى ، هاتفاً :

- إنه مجرد نسخة .

أجابه الدكتور (راشد) ، وقد انتقل إليه التوتر :

- بالتأكيد ، وكل التحاليل تثبت أن نسبة المادة الحيوية لديه لا تتجاوز سبعة وعشرين في المائة ، لكن طاقته بشرية مائة في المائة ، هذا ما أعاد إليه ذاكرته البشرية دفعة واحدة ، وهو الآن يشعر أنه كان بشري طبيعي ، ويتصرف أيضاً على هذا النحو .

سأله القائد الأعلى :

- ألم يعلم الحقيقة بعد ؟!

أجابه في حسم :

- لا ينبغي أن يعلمها الآن ، وإلا أصابه هذا بصدمة عنيفة .

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يسأله في اهتمام شديد :

- وماذا عن ذاكرته ؟!

أجابه الدكتور (راشد) في سرعة :

- لقد استعادها كما رأيت ، و ...

قاطعه في صرامة :

- استعادها كاملة ؟!

حدّق الدكتور (راشد) فيه ، متسائلاً في حذر :

- ماذا تعني يا سيدي ؟!

أجابه بنفس الصرامة :

- أعني هل استعاد ذاكرته ، في نهر الزمن أيضًا ؟!

تراجع الدكتور (راشد) بحركة حادة ، مرددًا :

- نهر الزمن ؟!

بدا القائد الأعلى أكثر صرامة وقسوة ، وهو يقول :

- نعم .. نهر الزمن .. أليس هذا ما استعدناه من أجله ؟!

تردّد الدكتور (راشد) ، وهو يقول :

- بلى .. ولكن من الواضح أنه لم يستعد ذكريات نهر الزمن .

هتف القائد الأعلى في غضب مستنكر :

- لم يستعدها ؟!

أجابه الدكتور (راشد) في سرعة :

- هذا واضح للغاية يا سيدي ؛ فلو استعاد ذكرة نهر الزمن ، لأدرك حقيقة ما أصابه ، ولكنه حائر بشدة ، على نحو يؤكّد أنه لا يدرك هذا .

سأله القائد الأعلى :

- وهل يمكنه استعادتها مستقبلاً ؟!

تردّد الدكتور (راشد) لحظات ، قبل أن يجيب :

- يمكننا أن نحاول .

عقد كفيه خلف ظهره ، وهو يقول بمنتهى الصرامة :

- ابذلوا كل ما يمكنكم في المحاولة إذن .

وانعقد حاجباه بشدة ، وهو يضيف :

- لا بد وأن نعلم من أين أتت ذاكرته بذلك المشهد الرهيب ، وإلا ...

صمت لحظة ، ثم أكمل في صرامة :

- فلسنا بحاجة إلى نسخة شبه بشرية .

امتقع وجه الدكتور (راشد) ، وهو يقول :

- ماذا تعني يا سيدي ؟!

أجابه بمنتهى الصرامة والقسوة والشدة :

- أعني أنه إما أن نحصل منه على كل ما نريد من أجوبة ، أو نتخلص منه ... تمامًا .

وامتقع وجه الدكتور (راشد) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

* * *

7 - زمن آخر ..

وسط ظلام الليل ، ووسط أطلال العاصمة القديمة ، راح (محمود) الصغير يتحرك في خفة ، حتى بلغ منزل (طارق) الصغير ، فدق بابه في توتر ، وانتظر حتى سمع صوته ، فهمس ، وهو يتلفت حوله :

- افتح يا خالي .

فتح (طارق) الصغير بابه ، وهو يسأله في دهشة :

- ما الذي أتى بك في هذا الوقت يا (محمود) ؟!.. ولماذا التستر والتوتر ؟!..

أنت اليوم واحد من زعماء فصائل المقاومة !

جلس (محمود) الصغير على أقرب مقعد إليه ، وهو يقول في توتر :

- ربما هذا ما أتى بي على هذا النحو .

غمغم (طارق) الصغير ، وهو يجلس إلى جواره :

- بلا حراسة !!

اعتدل (محمود) الصغير ، قائلاً :

- لم أكن أريد أن يعلم أحد أنني أتيت .

تضاعفت دهشة (طارق) الصغير ، وهو يسأله :

- ولماذا كل هذا ؟!

مال (محمود) الصغير نحوه ، قائلاً بكل توتر الدنيا :

- هل تشعر بالارتياح لما يحدث ؟!

حدّق فيه (طارق) الصغير لحظات ، قبل أن يجذب مقعدًا ، ويجلس إلى جواره ، قائلاً في توتر مماثل :

- ما الذي يقلقك بالضبط ؟!

لوّح (محمود) الصغير بيده ، قائلاً :

- كل شيء .. الوسيلة التي استدعانا بها الشيخ ، والظروف التي استدعانا فيها ، والتوقيت نفسه .

سأله (طارق) الصغير في حذر :

- وماذا عن التوقيت ؟!

أجابه ، وتوتره يتصاعد :

- لقد استدعانا ، قبل حتى أن يقوم الشيخ بمؤامرته المزعومة ، ولم يطلب منا سوى أن نكون زعيمين ، بدلاً من الفهد والتمساح .

اتسعت عينا (طارق) الصغير ، وهو يقول مغمغمًا :

- وهذا يعني أنه ..

أكمل (محمود) الصغير في قلق ، دون أن ينتظر إكماله لعبارته :

- أنه كان يعلم ما سيحدث .

ثم عاد يميل نحوه ، مضيفًا :

- أو أنه من دبّره .

اتسعت عينا (طارق) الصغير أكثر ، وحملتا الكثير من الارتياع ، وهو يغمغم :

- يا إلهي !.. يا إلهي !

أمسك (محمود) الصغير بيده ، قائلاً :

- لقد تورطنا يا خالي .

أجابه ، وهو يخلّص يده بحركة حادة :

- خاطبني باسمي مجردًا .. أنت أكبر مني عمرًا بالفعل .

قال (محمود) الصغير في عصبية :

- ليست هذه هي المشكلة الآن .. المشكلة الحقيقية هي أن كل فصائل المقاومة مبهورة بظهورنا ، وبتولينا الزعامة ، ويتصورون أننا نمتلك نفس موهبة (نور) في القيادة ، وأننا حتمًا سنقودهم إلى النصر .

قال (طارق) الصغير في تردُّد :

ـ ربما لو درسنا الأمر جيدًا ...

قاطعه في صرامة :

ـ هذا ليس مجالنا .

تراجع (طارق) الصغير ، أشبه بالمصدوم ، وهو يقول :

ـ ولكننا لو انسحبنا الآن ، فسنصيبهم بصدمة عنيفة ، قد تدفعهم حتى لـ ... لـ ...

وانخفض صوته في شدة ، مضيفًا في توتر :

ـ للقضاء علينا .

أشار (محمود) الصغير بيده ، قائلاً :

ـ إلا إذا أتينا لهم بمن هو أفضل منا .

سأله في حيرة متوترة :

ـ مثل من ؟!..

مال نحوه بشدة ، مجيبًا :

ـ والدي وجدك .. نور .. المقدّم (نور الدين محمود) .

وانتفض جسد (طارق) الصغير ..

بمنتهى العنف ..

* * *

« يبدو أننا في الجانب الخاطئ يا رفاق .. »

نطق (نور) العبارة في حزم ، وهو يقف مع رفاقه في شكل دائري ، في ركن آخر من أركان الحديقة ، فقالت (سلوى) في حذر ، مستخدمة لغة الفريق الخاصة :

ـ لا داعي لأن نتسرَّع في الجزم يا (نور) .

أجابها بنفس الحزم :

ـ لا يوجد أي تسرُّع في الأمر .. أسلوبهم نفسه يجزم بهذا .. الأسرار التي يخفونها عنا ، على الرغم من ثقتهم في نزاهتنا وقوة انتمائنا لهذا الوطن ، ومحاولة مراقبتنا خفية بأساليب مختلفة ، حتى إنه لولا عبقرية (نشوى) ، في ولوج شبكة معلوماتهم ، دون أن ينتبهوا لهذا ، لما عرفنا مواقع أجهزة تنصتهم ، واخترنا بقاعًا تخلو منها ، ولما عرفنا كيف تبدل هذه البقاع في كل مرة ، ولولا مهارة (سلوى) ، لما حددنا النقاط ، التي يعجزون فيها عن التقاط أصواتنا ، ومع موهبة (رمزي) ، تجاوزنا استجوابهم غير المبرر بنجاح ، ولولا شجاعة (أكرم) ...

قاطعه (أكرم) في توتر شديد :

ـ لماذا تعقَّدت الأمور .

التفت إليه (نور) قائلاً :

ـ لماذا تقول هذا يا صديقي ؟!.. لقد أضفت إلينا معلومات غاية في الأهمية .

خفض (أكرم) عينيه ، وهو يقول في مرارة :

- بل قل مشكلات غاية في الخطورة .

ربت (نور) على كتفه في مودة ، قائلاً :

- وحتى لو افترضنا هذا ، فما العجيب والشاذ به ؟.. لقد وضعتكم في مواقف مميتة أكثر من مرة ، وكذلك فعلت (سلوى) ، و(نشوى) ، و(رمزي) أيضًا .. إنها قاعدة الفريق الأولى يا صديقي .. الجميع للفرد ، والفرد للجميع ، كما جاءت في رواية الفرسان الثلاثة ، للرائع (ألكسندر دوماس) (*) ، أضافت (سلوى) في حزم :

- ثم إن (مشيرة) لا تخصك وحدك ، بل تخصنا جميعًا .. إنها صديقتنا كلنا كما تعرف ، ومن قبل حتى أن نلتقي بك .

حاول (أكرم) أن يتماسك ، إلا أن دمعة مريرة أفلتت من عينيه ، على الرغم من صوته الصارم ، وهو يقول :

- لو مس هؤلاء الأوغاد شعرة منها ، فسوف ...

قاطعه (نور) بمنتهى الحزم :

- لو فعلوها ، سيكونون قد وقعوا شهادة نهايتهم .

(*) ألكسندر دوماس (الأب) : (1802 - 1870م) ، روائي فرنسي ، وكاتب مسرحي ، معظم رواياته من مذكرات شخصيات حقيقية ، وضعها في إطار أسطوري ، من أشهر مؤلفاته (الفرسان الثلاثة) (1844م) ، و(الكونت دي مونت كريستو) (1844 - 1845م) .

وبذلت (نشوى) جهدًا لتبتسم ، قائلة :

- ثم إننا لن نمنحهم الفرصة لهذا .

وابتسم (رمزي) ابتسامة واسعة ، مضيفًا :

- ربما حتى لن يدركوا الأمر ، إلا بعد فوات الأوان .

أدار (أكرم) عينيه في وجوههم ، في امتنان يمتزج بالقلق ، فربت (نور) على ظهره مرة أخرى ، وقال في حزم :

- والآن ، دعونا ندرس خطتنا للمرة الأخيرة يا رفاق .

استمع إليه الجميع في انتباه شديد ، وعيونهم تحدق فيه مبهورة ..

فعلى الرغم من أنهم كثيرًا ما نفذوا خطط (نور) في عصرهم ، إلا أن خطته هذه المرة ، في هذا العصر ، الذي يفوقهم بأكثر من ثلاثين عامًا ، كانت عبقرية ومبهرة ..

إلى حد مذهل ..

* * *

ضغط القائد الأعلى زرًا خفيًا ، في مسند مقعده ، فوطفئ شاشة الرصد الهولوجرامية ، قبل أن يلتفت إلى (هيثم) ، قائلاً :

- إنهم يدبرون أمرًا ما .

غمغم (هيثم) في توتر :

- هذا يبدو واضحًا في كل مرة .

نهض من خلف مكتبه ، وقال في تفكير عميق ، وكأنه يحدث نفسه :

ـ السؤال هو : ماذا يدبرون ؟!

تردد (هيثم) كثيراً ، وهو يقول في خفوت ، أقرب إلى الهمس :

ـ (محمود) ؟

هز القائد الأعلى رأسه في بطء ، يشف عن عمق تفكيره ، وهو يقول :

ـ ليس هو .. هناك أمر ما .. أمر لم نتوصل إليه بعد .

سأله (هيثم) ، في خفوت حذر :

ـ مثل ماذا ؟!

أدار عينيه إليه في بطء عجيب ، وتطلع إليه لحظات وكأنه لا يراه ، قبل أن يقول :

ـ هذا ما ينبغي أن نعرفه .

قالها ، وغرق في صمت أشد عمقاً من تفكيره لفترة طويلة ، تجاوزت الدقيقتين ، لم ينطق خلالهما (هيثم) بحرف واحد ، حتى التفت إليه القائد الأعلى ، قائلاً :

ـ لا ينبغي أن ننتظر ، حتى ينفذوا ما يدبرونه .

سأله (هيثم) في صوت مبحوح ، ينم عن انفعاله :

ـ وماذا سنفعل ؟!.. لقد استدعيناهم إلى الاستجواب ، ولم يسفر هذا عما يمكن أن يمنحنا سنداً قانونياً ، و ...

قاطعه القائد الأعلى في صرامة مفاجئة :

ـ اصمت .

أطبق (هيثم) شفتيه على الفور ، واتخذ وقفة عسكرية ثابتة ، في حين عاد القائد الأعلى إلى صمته وسكونه لدقيقة أخرى ، قبل أن يقول في صرامة شديدة :

ـ اتركني وحدي .

لم يحاول (هيثم) حتى مناقشته ، وهو يتراجع نحو الجدار ، قائلاً بلهجة عسكرية صرفة :

ـ أوامرك يا سيدي .

تموج الجدار فور اقترابه منه ، واختفى لحظات ، ليسمح له بالمرور ، قبل أن يعود متموجاً إلى الظهور ، وتطلع القائد الأعلى إليه بنظرة صارمة ، حتى استقر مرة أخرى ، ثم عاد إلى مكتبه ، وبقي صامتاً خلفه بعض الوقت ، ونظراته شاردة جامدة ، قبل أن يمرر يده بحركة خاصة فوق سطح مكتبه ، فتوقفت بعدها كل أجهزة الأمن في الحجرة عن العمل ، وعندئذ ، نهض من خلف مكتبه ، دون أن يغادر موقعه ، وقال في آلية عجيبة :

ـ (روزكوتال) .

لم يكن للكلمة أي معنى معروف ، في أية لغة على وجه الأرض ، حديثة أو قديمة ، إلا أنه لم يكد ينطقها ، حتى حدث شيء عجيب في حجرته ..

عجيب للغاية ..

لقد أطفئت الأنوار كلها دفعة واحدة ، فيما عدا مصباحًا أحمر ، ألقى ضوءه على وجه القائد الأعلى ، من زاوية غير مباشرة ، فأضفى عليه مظهرًا رهيبًا ، خاصة أن ملامحه بدأت في التموّج على نحو عجيب ، وكأنها تتحوّل إلى هيئة أخرى مختلفة ..

هيئة عجيبة ..

غريبة ..

مخيفة ..

وغير بشرية ..

على الإطلاق ..

وفي الوقت ذاته ، بدأت كرة عجيبة من الطاقة تتكوّن في منتصف الحجرة ..

بدأت أولًا كرة من الغبار ، تسبح في فراغ الحجرة ، على ارتفاع متر ونصف المتر من سطح الأرض ..

ثم راحت تكبر ..

وتكبر ..

وتكبر ..

و ...

« كبير المستجوبين يطلب إذنًا عاجلًا بالمقابلة .. »

انبعث ذلك الصوت الأنثوي الآلي فجأة ، فاختفت تلك الكرة دفعة واحدة ، وأضيئت أنوار الحجرة مرة أخرى ، على جسده ينتفض في قوة لبضع لحظات ، قبل أن يخفض ذراعه ، وقد استعاد وجهه الأصلي ، وهتف في غضب شديد ، ربما أكثر مما ينبغي :

- ألم أقل ألف مرة : إنه غير مسموح لأحد بمقاطعتي ، عندما أوقف عمل نظم الأمن الرقمية ؟!

أتاه ذلك الصوت الأنثوي الآلي الهادئ يقول :

- الأوامر تحتم إعلان طلبات المقابلة العاجلة فورًا .

بدا أشد غضبًا ، وهو يلهث في شدة ، على نحو القتالي عجيب ، إلا أنه لاذ بالصمت ، حتى استعاد سيطرته على أعصابه الثائرة ، قبل أن يقول في صرامة :

- اسمحي له بالدخول .

لم تمض لحظات ، حتى كان كبير المستجوبين يقف أمامه ، في حالة توتر ملحوظ ، وهو يقول :

- لدىّ شكوى ، ترددت كثيرًا قبل أن أطرحها .

بذل القائد الأعلى جهدًا أكبر ، للسيطرة على مشاعره ، وهو يقول في صرامة :

- ولماذا ترددت ؟!

أجابه الرجل في توتر أكثر :

- لحساسية الأمر .

قالها ، ثم اندفع يروى له تفاصيل ما حدث من (طارق) معه ، واستمع إليه القائد الأعلى في دهشة شديدة في البداية ، لم تلبث أن تحولت إلى غضب أكثر شدة ، وهو ينتفض هاتفًا ، عندما انتهى الرجل من روايته :

- وكيف تتردد في أمر بالغ الخطورة كهذا ؟!

هزّ الرجل رأسه وكتفيه ، وهو يغمغم في عصبية :

- لست أدرى .. ربما لأن ...

لم يكمل عبارته ، ربما لأنه لم يجد ما يكملها به ، فعاد يهز رأسه وكتفيه مرة أخرى ، في يأس واضح ، فاحتقن وجه القائد الأعلى ، وهو يقول في صرامة :

- انصرف .

بدا الرجل مصدومًا ، وهو يقول :

- انصرف ؟!.. فقط ؟!

أجابه بمنتهى الصرامة :

- لقد طرحت شكواك ، وسنتولى نحن الأمر من هذه النقطة .

تردد الرجل ، وهو يقول :

- ولكنني أردت أن ...

صاح القائد الأعلى مقاطعًا :

- قلت : انصرف .

أسرع الرجل يغادر المكان في توتر شديد ، متسائلاً لماذا غضب القائد الأعلى ، وثار إلى هذا الحد ؟!

أما القائد الأعلى نفسه ، فقد هتف عبر جهاز اتصال خاص :

- (هيثم) .. أريد الرائد (طارق) .

قال (هيثم) عبر جهاز الاتصال في حيرة :

- هل أطلب استدعاءه ؟!

أجابه في مزيج من الصرامة والغضب والثورة :

- كلا .. أتحدث عن تصفية جسدية .. عاجلة .

ولم يُجر (هيثم) جوابًا هذه المرة ..

فقد صدمه القرار المفاجئ ..

بشدة ..

* * *

في حجرته ، على الرغم من وجود آلات المراقبة والتنصت ، راح (نور) يعد بعض أدواته الخاصة في هدوء عجيب مثير للدهشة والحيرة ..

أحضر غطاء وسادة ، وراح يدس فيه مجموعة غير مترابطة من الأشياء ، من داخل حجرته ..

جهاز توقيت ..

مسحوق تنظيف ..

فرشاة تنظيف مغناطيسية ..

قطعة من البساط المصنوع من نوع خاص من اللدائن ..

مصباحًا دقيقًا ..

قليلاً من سائل غسل الأيادي ..

عبوة هواء مضغوط ..

أشياء لا يمكنك قط أن تفهم الرابط المشترك بينها ، أو لماذا يحتاج إليها ، على الرغم من أنه كان يتعامل معها بمنتهى الدقة

والاهتمام والعناية ، ويرصها داخل غطاء الوسادة ، بعد أن يفحصها جيدًا ، حتى إن مراقبيه قد تساءلوا عن هدفه ..

ثم فجأة ، سمع طرقات على باب حجرته ..

طرقات مرتبة ، ولكنها متسرعة ، على نحو يوحي بأن صاحبها متعجل أو متوتر ، فنقل المراقبون الرؤية إلى خارج الحجرة ، ولكن آلاتهم هناك لم تنقل إليهم شيئًا .. أي شيء ..

فقط صمت وفراغ وشاشات هولوجرامية فارغة ..

ولذلك ، وعلى الرغم من دهشتهم البالغة ، عادوا بالمراقبة إلى داخل حجرة (نور) ، الذي تساءل في حذر :

تكررت الطرقات مرة أخرى ، فاقترب من الباب ، وفتحه في بطء ؛ لينظر إلى القادم من فرجته ، ولكنه فوجئ بوجه يرتدي قناعًا سميكًا ، دفع صاحبه الباب في قوة ، وانقض عليه في عنف ..

وعلى الرغم من أن الانقضاضة المباغتة قد أفقدته توازنه ، وألقته فوق الفراش ، إلا أن (نور) ارتد في سرعة ، واستعد للقتال مع خصمه ، ولكنه فوجئ به ينتزع من حزامه مسدسًا ترنديًا قويًا ..

ويطلق أشعته القاتلة ..

مباشرة ..

* * *

8 - الشرارة ..

« أرأيت ؟!.. »

نطقها الدب ، وهو يطلق زمجرة أخرى ، داخل مقر المقاومة الرئيسي ، فالتفت إليه الذئب في هدوء ، قائلاً :

- رأيت مـاذا ؟!

أجابه الدب في عصبية :

- أجهزة التنصت والمراقبة ، التي غرسناها في منزلي الزعيمين الجديدين ، نقلت إلينا حديثهما هذا ، الذي يتآمران فيه علينا .

أدهشه أن الذئب ظل هادئاً واثقاً ، وهو يقول :

- لم يتآمرا علينا بالمعنى المعروف .. إنهما فقط يشعران بالقلق والاضطراب ، ولديهما ربما ما يؤيد هذا ، ولكنهما لم يتخذا خطوة إيجابية بعد .

زمجر الدب مرة أخرى ، وهو يقول :

- وهل سننتظر حتى يتخذاها ؟!

صمت الذئب طويلاً ، وهو يتطلع إليه ، قبل أن يعتدل ، قائلاً في صرامة :

- هل تشك في قدرتي على القيادة وحسم الأمور ؟!

امتقع وجه الدب ، وبدا أشبه بطفل مرتبك ، على الرغم من ضخامته ، وهو يقول :

- مطلقاً .

نهض من مكانه بحركة حادة ، وهو يقول في صرامة أكثر :

- فلتنتظر إذن ما ستسفر عنه الأمور .

تردد الدب لحظات ، ثم قال في خفوت متوتر :

- أليس من حقي معرفة ما يدور في ذهنك ؟!

كان سيكتفي بهذا القول ، إلا أن ذهنه - ولسبب ما - استعاد بعض كلمات الليث في هذه اللحظة ، فاستدرك في عصبية :

- أنا زعيم ، ولست تابعاً .

رمقه الذئب بنظرة طويلة حادة ، وكأنما يقرأ ما يدور في أعماقه ، قبل أن يقول في صرامة :

- بالطبع .. أنت زعيم .

وعاد إلى مقعده في بطء ، وكأنما يدرس كلماته التالية ، قبل أن يجلس عليه ، مضيفاً :

- وتقود أكبر فصائل المقاومة أيضاً ، بعد أن انضم إليك رجال الليث كلهم .

امتص أسلوبه هذا توتر الدب ، الذي تلاشت عصبيته ، وانخفض صوته ، وهو يقول :

- أردت فقط أن أعرف .

تراجع الذئب في مقعده ، قائلاً :

ـ راجع كل ما سجلته أجهزة تنصتنا إذن ، وسل نفسك ، إلى أين انتهى بهما الأمر ؟!

أجابه في حذر :

ـ إلى ضرورة نقل القيادة إلى المقدم (نور) .

التمعت عينا الذئب ، وهو يقول :

ـ بالضبط .

تساءل الذئب في حيرة :

ـ ولماذا يرضيك هذا ؟!

أجابه في استمتاع عجيب :

ـ هل تعلم ماذا يمكن أن يحدث ، لو أصبح المقدم (نور) بالفعل هو قائد المقاومة ؟!

ارتجف الذئب لمجرد الفكرة ، وهو يقول :

ـ ستعود الأيام الخوالي .

هتف الذئب :

ـ بالضبط .. سينفجر الحماس في نفوس الجميع ، كما لم ينفجر من قبل ، وستشتعل الأمور على نحو مدهش ، بالإضافة إلى أن (نور) وفريقه سيستخدمون عقولهم العلمية ، وأساليب تفكيرهم

وتخطيطهم ، التي ما زالت تبهر العالم كله في هذا الزمن ، لمقاومة النظام والتصدي له .

غمغم الذئب بأنفاس مبهورة :

ـ أتعتقد أن هذا يكفي ؟!

أجابه في حزم :

ـ بكل تأكيد .

ثم أردف في اهتمام شديد :

ـ لقد فعلوا ما هو أكثر في زمنهم .

هز الذئب رأسه الضخم ، قائلاً :

ـ ربما في زمنهم ، عندما كانوا يملكون كل مفاتيح العلم والقوة ، وعندما استندوا إلى مصداقية عصرهم ، ولكن وجودهم الآن أشبه بإحضار رجل من العصر الحجري فجأة ، إلى القرن العشرين .

انعقد حاجبا الذئب في ضيق ، أمام هذا المنطق ، وقال في صرامة :

ـ التشبيه مبالغ فيه للغاية .

أشار الذئب برأسه ، قائلاً :

ـ ربما ، ولكنهم في كل الأحوال خارج عصرهم ، وسيواجهون قوة هائلة .. قوة دولة كاملة ، بكافة أجهزتها ونظم أمنها .

قال الذئب في حزم :

ـ نحن أيضًا نقاوم تلك الدولة منذ سنوات .

هتف الذئب :

- ولم يؤد هذا إلى شيء .

ضرب الذئب سطح منضدته براحته ، صائحًا :

- حتى الآن .

لم يفهم الدُب ما تعنيه الكلمة ، ولكنه لاذ بالصمت ، ولم يحاول التعليق ، في حين نهض الذئب من مكانه ، قائلاً في صرامة ، شابها الكثير من الغضب :

- مقاومة أمثالهم ليست بالأمر الهين .. إنها تستغرق سنوات وسنوات ، ولكنها تثمر دومًا في النهاية .. انظر إلى كل الشعوب التي تحرّرت بفضل المقاومة .

غمغم الدُب في حذر :

- هناك شعوب حظت بمقاومة شرسة لعشرات السنين ، دون أن يسفر هذا عن لمحة واحدة من تحرّر أو سيادة .

تضاعف غضب الذئب ، وهو يقول :

- وإلى أي نوع من الشعوب تظننا ننتمي ؟!

امتقع وجه الدُب دون أن يجيب ، فنهض الذئب مرة أخرى ، وأدار له ظهره ، وهو يقول في صرامة :

- بغض النظر عن هذه الترهات .. ينبغي الآن أن نتخذ الخطوات اللازمة ؛ لإشعال جذوة الحماس ، وإطلاق شرارة الثورة في نفوس الجميع ، مستغلين عودة (نور) وفريقه .

سأله الدُب في حيرة :

- وكيف يمكننا أن نفعل ؟!

شدّ الذئب قامته ، وأجابه في صرامة شديدة :

- سأخبرك أنا كيف .

وراح يخبره ..

بالتفصيل ..

* * *

في حجرتها الخاصة ، على الرغم من تظاهرها باستعراض وتصفح شبكة المعلومات الفائقة ، كانت (نشوى) تضيف إلى صفحة معادلة صغيرة بسيطة ، لا تلفت الانتباه ، ثم تقوم بتخزين عنوان الصفحة ، وكأنه تحتفظ به ، للعودة إليها وقتما تريد ، وبالنسبة للمراقبين ، بدا هذا تصرفًا بسيطًا للغاية ، غير مثير للشك على الإطلاق ، وهذا ينطبق أيضًا على (سلوى) ، التي راحت تستمع إلى محطات الموسيقى ، عبر جهاز الاستماع في حجرتها ، وهي تحرك وحداته الرقمية كل لحظة ، بحثًا عن

موسيقى جديدة ، مما أثار ملل المراقبين ، الذين أولوا اهتمامهم أكثر لـ (رمزى) ، الذى وقف فى حجرته أمام المرآة ، يطالع صورته فى جمود عجيب ، دون أن تبدر منه أية حركة ، كما لو أنه قد تحول إلى تمثال من الشمع ، اتخذ موقعه هذا ..

وكان من الطبيعي أن يجتذب اهتمامهم وانتباههم بشدة ، فأولوه إياهما طوال الوقت ، حتى حدث ما حدث فى حجرة (نور) ..

لقد اقتحم ذلك المقنّع المجهول حجرته ، وسحب مسدسه الترددى ، وصوّبه ..

وأطلق الترددات القاتلة ..

واختفت الصورة عن الشاشة دفعة واحدة ، فهتف أحد المراقبين :

ـ لقد أصاب آلات المراقبة .

هتف به آخر :

ـ أنذر الأمن فوراً .

وثب الأول نحو لوح زجاجي يتدلى من سقف المكان ، بواسطة عمودين سميكين من الزجاج ، فلمس جزءاً منه بأصابعه ، تألق بعدها ذلك الجزء بضوء أحمر ، لا يمكنك تحديد مصدره ، وانطلقت فى المكان ذبذبة حادة متصلة ..

نفس الذبذبة انطلقت فى حجرة (نور) ، عندما أطلق مقتحمها أشعة مسدسه على إطار النافذة ، ونحو مصدر الصورة الهولوجرافية المعلقة ، فهتف بـ (نور) ، وقد أحجم عن مهاجمته :

ـ من أنت ؟!

انتزع (طارق) القناع عن وجهه ، هاتفاً :

ـ إنه أنا يا جدى .

هتف (نور) فى دهشة :

ـ (طارق) ؟!.. لماذا هذا الأسلوب ؟!

أمسك (طارق) يده ، وجذبه نحو باب الحجرة ، هاتفاً :

ـ ليس هذا وقت إجابة الأسئلة ؛ فسيكتظ المكان برجال الأمن ، قبل أن أجيب سؤالاً واحداً .

اندفع (نور) خلفه بإرادته ، وهو يقول :

ـ ولكن أجهزة المراقبة ستتابعنا ، وتعرف أين ذهبنا .

أجابه (طارق) ، وهما يعدوان معاً عبر الممر :

ـ لن تعرف .

كان سيكتفى بهذا القول ، لولا أن انتبه إلى أن عقلية جده لا يمكنها الاكتفاء بهذا ، فأضاف فى توتر :

ـ لقد أوقفت عملها كلها .

هتف (نور) فى انفعال :

ـ أوقفت عملها ؟!

أجابه (طارق) ، وهو ينعطف فى ممر جانبى :

ـ لن تظل معطلة طويلاً .. ستصلح نفسها آليًا ، خلال ثوان قليلة .

قال (نور) ، وهو يتبعه :

ـ إنها تكفى .

فتح (طارق) حجرة ، فى نهاية ذلك الممر الجانبى ، ودفع (نور) داخلها ، قبل أن يدخلها بعده ، ويغلق بابها خلفهما فى سرعة ، و(نور) يسأله :

ـ ألا توجد آلات مراقبة هنا ؟!

هزّ (طارق) رأسه نفيًا ، وقال وهو يلهث على نحو عجيب :

ـ إنها غرفة تخزين ، لم يخطر ببال أحد مراقبتها .

تطلّع إليه (نور) مشفقًا ، وهو يواصل لهاثه المنفعل ، وربّت على كتفه فى حنان ، قائلاً :

ـ اهدأ أولاً ، ثم اروِ لى ، لماذا فعلت هذا ؟!

قال (طارق) ، من وسط لهاثه :

ـ كان لابد وأن أفعله .

سأله (نور) فى لهفة واهتمام :

ـ لمـاذا ؟!

تطلّع (طارق) إليه لحظات فى صمت ، قبل أن يجيب :

ـ لقد قرّروا تصفيتكم .

وانعقد حاجبا (نور) فى شدة ..

فالمفاجأة كانت قوية ..

إلى أقصى حد ..

* * *

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، مع انطلاق صفارة الإنذار ، فى مقر المخابرات التكنورقمية كله ، وتحرّك بسرعة أكبر ، عبر الممر الطويل ، الذى يسير فيه ، و ...

« إلى أين ؟!.. »

أوقفته صيحة (هيثم) الهادرة ، فتوقّف والتفت إليه ، قائلاً :

ـ كنت أبحث عنك .

اتجه (هيثم) نحوه بخطوات سريعة ، وهو يقول فى صرامة أكثر ، ويده على مقبض مسدسه الترددى :

ـ عد إلى حجرتك .. تحرك المدنيين محظور ، عندما تنطلق صفارات الإنذار .

قال (أكرم) فى غضب :

ـ لست مدنيًا .. أنا عضو فى فريق (نور) .

صاح فيه (هيثم) ، وهو يسحب مسدسه :

ـ عد إلى حجرتك .

رفع (أكرم) عينيه إلى تلك الساعة الهولوجرامية المعلقة ، فى سماء الممر ، والتى لم يشعر بالارتياح تجاهها قط ، ورصد الوقت الذى تحدده ..

لقد تبقت دقيقة وست ثوان ..

لا بد وأن يربح بعض الوقت ..

بأى ثمن ..

« ماذا يحدث هنا بالضبط ؟!.. »

ألقى (أكرم) السؤال فى هدوء ، وهو يتظاهر بتنفيذ الأمر ، ولكن (هيثم) أجابه فى خشونة ، وهو يلوح بمسدسه :

ـ ليس هذا من شأنك .

قال (أكرم) ، وهو يسير فى بطء شديد :

ـ فى زمنى ، كان إطلاق صفارات الإنذار ، فى مقر المخابرات العلمية ، يعنى حالة طوارئ قصوى .

دفعه (هيثم) فى ظهره ، وهو يقول فى حدة :

ـ أسرع .

شعر (أكرم) بالغضب ، ولكنه تمالك نفسه ، وألقى نظرة أخرى على الساعة الهولوجرامية ..

الوقت يسير فى بطء شديد ..

واحد وخمسون ثانية تبقت ..

عليه أن يجد وسيلة لالتهامها ..

أية وسيلة ..

تلك الدفعة منحته مبررًا ، ليلتفت إلى (هيثم) ، قائلاً :

ـ ماذا تفعل ؟!.. المفترض أننى أتعاون معكم .

صاح فيه (هيثم) فى قسوة عصبية :

ـ قلت : أسرع .. ستطيع الأوامر ، وإلا ...

رفع فوهة مسدسه عند نهاية عبارته ، وصوبها نحو جبهة (أكرم) ، الذى هتف فى دهشة حقيقية :

- إلى هذا الحد ؟!

صرخ فيه (هيثم) ، وقد بلغ توتر أعصابه ذروته :

- إنها حالة طوارئ أيها الغبى .. عد إلى حجرتك وإلا ...

« غبى ؟!.. »

نطقها (أكرم) وصاح بها فى غضب شديد ، جعل (هيثم) يصرخ مكررًا :

- عُد .

كانت الساعة الهولوجرامية خلف (أكرم) ، ولم يكن يدرى إلى ماذا تشير بالضبط ، ولكن هذا لم يكن يعنيه ، فى تلك اللحظة ..

فبكل ما يملك من قوة وغضب ، ارتفعت يده اليسرى تضرب يد (هيثم) الممسكة بالمسدس ؛ ليبعد فوهته عن رأسه ، فى نفس اللحظة التى انقضت فيها قبضته اليمنى على فك (هيثم) بلكمة كالقنبلة ، باغتت هذا الأخير ، وألقته لثلاثة أمتار كاملة عبر الممر ، قبل أن يرتطم بأرضه فى عنف ..

وعندما حاول النهوض ، وهو يطلق صيحة غضب ، امتزجت بسباب بذىء ، وثب (أكرم) نحوه ، وضمّ قدميه معًا ، ليركله بهما فى وجهه مباشرة ، ركلة كانت من العنف ، حتى إن رأس (هيثم) ارتدّ إلى الخلف فى عنف ، ليرتطم بالأرضية قبل أن يفقد هذا الأخير وعيه ..

وفى حركة آلية غريزية ، وثب (أكرم) يلتقط مسدس (هيثم) التردُّدى ، والتقط المراقبون هذا المشهد ، ولكن أدهشهم أنه قد تطلع إلى المسدس لحظة واحدة ، ثم ألقاه بعيدًا بلا مبالاة ، قبل أن يعدو عبر الممر ، نحو الاتجاه الذى كان يتخذه من البداية ..

لقد ألقى المسدس التردُّدى ؛ لأنه بطبيعته لم يكن يميل قط إلى تلك الأسلحة شديدة التطوّر ..

إنه يفتقد مسدسه التقليدى ..

يفتقده بشدة ..

تمامًا كما يفتقد عصره ..

وزمنه ..

وحياته السابقة ..

وعلى الرغم من معرفته أنه قد بدأ الخطة قبل موعدها المحدد بدقة ، والذى أكدّ (نور) على عدم تجاوزه ، وأن المراقبين الذين أشارت إليهم (نشوى) قد التقطوا ما حدث حتمًا ، وأطلقوا خلفه كل نظم أمنهم ، إلا أنه لم يتوقف ..

لقد أكمل عدوه عبر الممر ، متجهًا نحو ذلك المدخل ، المحاط بنظم أمن رقمية دقيقة ، والذى يقود إلى حيث يحتفظون ويحتجزون قلبه ..

(مشيرة) ..

« هل أصيب بالجنون ؟!.. »

هتف بها القائد الأعلى فى دهشة مستنكرة ، عندما تلقى تقرير المراقبين العاجل ، وسأل كبيرهم فى حدة :

ـ وأين كان طاقم الأمن ؟!

أجابه كبير المراقبين فى توتر شديد :

ـ الجميع تحركوا ، عقب إطلاق صفارات الإنذار ، وانشغلوا فى تأمين المكان ، والبحث عن المقدم (نور) ، والمجهول الذى أفسد نظم المراقبة ، و ...

صاح به القائد الأعلى ، فى غضب صارم :

ـ كفى .

وأنهى الاتصال بحركة حادة ، وتراجع فى مقعده ، وقد انعقد حاجباه فى شدة ..

الأمور تتطور بأسرع مما توقع ..

الفريق بدأ تحركه دون إنذار ..

كل شىء يوحى بالخطر ..

كل الخطر ..

وباعتباره قائدًا ومسئولاً ، لا ينبغى أن يسمح باستمرار هذا أبدًا ..

لابد أن يتخذ قرارًا حاسمًا ..

حازمًا ..

نهائيًا ..

وبحركة حادة أخرى ، اعتدل يشغل جهاز الاتصال الخاص بفرق الأمن الداخلية ، وهو يقول بكل صرامة :

ـ الأفراد الذين ينتحلون هيئة المقدم (نور) وفريقه مخادعون ، ويشكلون خطرًا كبيرًا على النظام .. لابد من تصفيتهم جميعًا فورًا .

وتلقى أوامره كل رجل أمن ، فى مقر المخابرات التكنورقمية ..

كل رجل أمن ..

بلا استثناء ..

* * *

نهاية الجزء الثانى